حقيقة الاسمية

في أسماء الاستفهام

الدكتور سمير شريف ستيتية

تقديم

تطالعنا بين الفَيْنَة وأختها دراسات لغوية ، يحاول فيها أصحابها أن يقدّموا جديدا في الحقول اللغوية المختلفة . ولاشك في أن عددا من أصحاب تلك الدراسات قد استطاعوا أن يصلوا أنفسهم بالدراسات اللغوية المتقدمة ، وأن يفيدوا من العلوم اللسانية ، وأن يطبقوا معطيات تلك العلوم على الظواهر اللغوية المختلفة في اللسان العربي .

لكن تلك الدراسات محدودة اجمالا ، لأسباب ذكر منها الدكتور محمد حسن باكلاّ في مقدمة كتابه القيم « النظام الصوتي والصرفي في اللغة العربية » السببين التاليين :

١ . هناك فئة من الباحثين العرب ، ممن تأثروا بالدراسات اللغوية الحديثة (اللسانيات) لايمتلكون خلفية قوية وراسخة في الدراسات اللغوية العربية القديمة .

٢ . هناك فئة كبيرة من الباحثين العرب مهتمة بالتراث اللغوي العربي الخالد مع أن قليلا من هذه الفئة على اطلاع عميق على النظريات الحديثة .

ونضيف الى السببين اللذين ذكرهما الدكتور باكلاّ أن هناك نفراً من الباحثين العرب ذهبوا الى الدراسة في الغرب ، لاستكمال دراساتهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العالية ، وكان حرص بعضهم على التخرج السريع سببا في اختيار بعض المستشرقين ، ممن ليس لديهم معرفة باللغة للاشراف على رسائلهم العلمية . ولا أنسى أن أذكر في هذا المقام ، أن بعض الذين ذهبوا يدرسون النحو في بعض الجامعات الغربية ، أشرف عليهم من المستشرقين من لايمتّ تخصصه الى النحو أو اللغة بصلة .

هذه لاشك أزمة تمر بها الدراسات اللغوية المعاصرة . غير أن هناك أزمة أشد وأعسر ، فهناك قوم يُحَمِّلون (اللسانيات) الكثير من النتائج غير السليمة التي ينتهي اليها بعض الدارسين ، مع مافي تلك النتائج من خلط يظنه أصحابه ضربا من الإبداع والتجديد . والحق أن تلك النتائج كانت غير سليمة ، لأنها مبنية على مقدمات غير سليمة ، لا لأنها دراسات لسانية . فأولى أن يُحَمَّل هؤلاء مثل هذه النتائج ، لا أن يُحَمَّلها علم اللسانيات .

كتب د . خليل عمايرة كتابا بعنوان : « في التحليل اللغوي » ضمّنه عددا كبيرا من الأفكار التي كان ينبغي أن يقف عندها ، ويرْجِع فيها النظرَ وهي أفكارٌ كثيرة يحتاج كل منها الى بحث مستقل ، وأكتفي في هذا البحث أن أتناول مسألة واحدة من تلك المسائل ، وهي إنكاره اسمية أدوات الاستفهام جميعا . وأرجو ألا أتناول في مناقشتي هذه من مسائل الخلاف ، ووجوه الاحتمال ، مايمكنه أن يعاود فيه القول ، ذلك أنني آثرت أن أُلقي رَحْل كل مسألة خلافية في الدرب الذي يحق لكل باحث أن يأخذ منه مايشاء ، وأن يدع مايشاء . لكنني أرسلت الأضواء الكاشفة على التناقضات ، لأن العلم اذا وقعت بدربه خَطِيَّة صغيرة أخرجته من سَمْته ، فكيف اذا كانت التناقضات مَسْربا تجري فيه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأفكار ، وأساسا تُبْتَنى عليه النتائج والمقررات (العلمية) ؟

ثم انني لجأت الى اثبات اسمية أسماء الاستفهام ، واعتمدت في ذلك على مقررات لسانية متبعة في الدرس اللغوي المعاصر . وناقشت علامات الاسمية التي استنبطها النحاة العرب من الاستعمالات العربية ودلالاتها . وفيما يلي بيان تلك المناقشات :

مناقشة دعوى عدم الاسمية

لابد لكل ادعاء ، كيما يوصف بأنه علمي ، من توافر شروط كثيرة من أهمها :

١ . ألا يعود صاحب هذا الادعاء فينقض ادعاءه في الموطن الذي يحاول أن يثبت فيه صحته . فاذا فعل ونقض ادعاءه ، فقد أبطله بنفسه ، فضلا عن أنه سيكون قد أوقع نفسه في التناقض ، وهو كبيرة من كبائر العمل الأكاديمي .

٢ . الصدق والأمانة في الاحالة والتوثيق ، وعدم قطع النصوص من سياقاتها .

٣ . أن يكون لذلك الادعاء ما يسوّغه من النظر العقلي ، والنتيجة العملية العلمية .

في ضوء هذه الشروط ، سننظر في الادعاءات التي ألحّ عليها مؤلف كتاب « في التحليل اللغوي » ، ومن ضمن تلك الادعاءات نفي الاسمية عن أسماء الاستفهام جميعا . ولن يتسع هذا البحث لمناقشة التناقضات جميعها ، وعدم الدقة في الاحالة ، التي وردت عند محاولته نفي الاسمية عن أسماء الاستفهام . وسنكتفي بمناقشة ما ورد من ذلك في الحديث عن بعض هذه الأسماء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(أ) أداة الاستفهام (ما)

١ . لقد ناقض المؤلف نفسه مناقضة شديدة وصريحة ، في غير موطن ، فهو يقول في ص ١٣٠ من كتابه المذكور : « والذي نراه أن (ما) اسم استفهام ليس بمختص ، فيدخل على الجملة التوليدية أو التحويلية الاسمية أو الفعلية . « فهو يصرح ، اذن ، وبما لا يقبل الشك أو التأويل ، بأن (ما) اسم استفهام . ولم ينقل هذه العبارة من أي مصدر بل انه ينسب القول باسمية (ما) الى نفسه نسبة صريحة ، فيقول : « والذي نراه أن (ما) اسم استفهام .» فقوله : « والذي نراه » يدفع الظن بأنه كان ناقلا ذلك عن النحاة .

لكنه عاد فناقض نفسه في الصفحة نفسها فقال : « ولا علاقة لكلمة (ما) بالاسمية من قريب أو بعيد ، اذ أنها عنصر استفهام ليس غير ، شأنها في هذا شأن الهمزة وهل . »

وقد ناقض المؤلف نفسه مرة أخرى عندما قطع القول بأن (ما) عنصر استفهام ليس غير ، شأنها في هذا شأن الهمزة وهل ، فان المؤلف كان قد حكم بحرفيه (هل) في ص ١٢٣ ، فقال : « هل حرف استفهام » . وهذا يعني أن (هل) ليست عنصر استفهام وحسب ، وانما هي حرف كذلك ، وما دام شأن (ما) شأن الهمزة و (هل) ، فمعنى هذا في نظره أن (ما) حرف استفهام كذلك ، مع أنها في نظره عنصر استفهام ، ليس غير .

٢ . لقد حاول المؤلف أن يفسر تخصص (ما) بالاستفهام عن غير العاقل وعن المبهم ، فقال : « فلا يجوز لك أن تقول : ما زيد ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مستفهما ، ذلك أن (زيد) هنا ليس مبهماً ، وهو عاقل » (ص ١٢٧) ، ثم قال في ص ١٢٨ : « وعندما يكون والشيء (كذا) سواء في دخول (ما) عليها ، تقول : ما زيد ؟ فيجاب على السؤال طويل ، قصير بالصفة ، لأن زيدا ليس شيئا حتى يجاب عن حقيقته ، أما هذه الصفة فهي شيء من أشياء زيد . «[تدلّ عليه وليس حقيقة زيد] »

في العبارتين السابقتين أخطاء واضحة وصريحة ، فهو يقول أولا : زيد هنا ليس مبهما . « ومعنى هذا أن زيدا قد يرد مبهما ، وإلا فلماذا قيّد زيدا باسم الاشارة ؟ ان زيدا علم ، فهو هنا وهناك ، وفي كل استعمال ليس مبهما .

وهو يرى ثانيا أن زيدا ليس شيئا ، أما القرآن الكريم فيجعل زيدا وغير زيد أشياء ، فيقول : « كل شيء هالك الا وجهه » (القصص : ٨٨) ، والشيء لغة وعرفا : ما يتصور ويخبر عنه ، أما كيف لا يكون زيد (وهو عَلَم) شيئا من الأشياء ، فأمر لا يحتاج الى تعليق ، وسؤال يكفي السكوت عنه ، أبلغ جواب له .

٣ . أورد الوجوه الاعرابية لـ (ماذا) ، وهي أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) اسم اشارة ، أو أن تكون (ما) استفهامية ، (ذا) موصولة ، أو أن تكون (ماذا) اسم جنس [بمعنى شيء ، أو اسما موصولا بمعنى الذي] ، أو أن تكون (ما) زائدة ، و (ذا) اسم اشارة ، أو أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) زائدة ، أو أن تكون (ماذا) بكاملها استفهامية (ص ١٢٩ ـ ١٣٠) . وقد نقل هذه الوجوه ، من مغني اللبيب لابن هشام ، ومن كتاب سيبويه . وهو لا يُقرّ هذه الوجوه ، ويعدها دليلا على اضطراب النحاة في اعراب (ماذا) ، ولهذا تراه يقول في ص ١٣١ : « أما ما يقول فيه النحاة (كذا) بأنه مركب من (ما)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستفهامية و (ذا) المختلف فيها ، فتارة تلحق بأسماء الاشارة ، وأخرى بالاسماء الموصولة ، وثالثة بالزائدة ، فيكفي أن يشير هذا إلى الاضطراب الذي وقع فيه النحاة في محاولة تخريج هذا التركيب . وما سبب ذلك فيما نرى الا انهم يعدون (ما) هي الأصل في الاستفهام ، وأنها اسم ، (ذا) من الأسماء ، فوجب أن يكون لكل اسم في الجملة موقع من الاعراب . « ان في هذه الفقرة ما يصعب حصره من الأغلاط والتناقضات ، واني مورد بعضها فيما هو آت :

(أ) ان الوجوه الاعرابية السابقة لما ، وذا ، وماذا ليست تخريجات معتسفة ، وانما هي وجوه اعرابية ، يحتملها هذا المورفيم ، وذلك تبعاً لمعناه في التركيب . فالنحاة لم يقولوا ان (ماذا) تحتمل الوجوه الاعرابية الستة في كل تركيب ، وانما قالوا انها ترد على هذا النحو أو ذاك ، تبعا لدلالتها في التركيب ، فأين الاضطراب في هذا ؟

وكيما نبين لك أن ما ذهبنا اليه هو الصحيح ، فما عليك الا أن تقرأ قول سيبويه في ص ٤١٧ من الجزء الثاني من كتابه : « أما اجراؤهم (ذا) بمنزلة الذي ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاع حسن ... وأما اجراؤهم اياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول : خيرا ، كأنك قلت : ما رأيت ؟ »

ومع أن كلام سيبويه واضح جداً ، ولا يحتاج الى تفسير ، فاننا سنضع مقتضى قوله في الخلاصة التالية : اذا كانت (ذا) في المركب الاستفهامي (ماذا) موصولة بمعنى (الذي) ، وقلت : ماذا رأيت ؟ كان معنى الجملة الاستفهامية : ماالذي رأيته ؟ ولذلك يكون الجواب : متاع حسن (بالرفع) . واذا كانت (ماذا) كلها بمنزلة اسم واحد ، وقلت :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ماذا رأيت ؟ كان معنى الجملة الاستفهامية : مارأيت ؟ ولذلك يكون الجواب : « خيرا » (بالنصب) . فهل في هذا شيء من الاضطراب ؟ أم أن الخلط والاضطراب في عدم فهم هذه القضية ، كما وضحها سيبويه وغيره ؟

(ب) وأما أن النحاة يعدون (ما) هي الأصل في الاستفهام ، فغير صحيح البتة .

(جـ) وأما مارآه من أن النحاة قد وقعوا في اضطراب في تخريج (ماذا) بسبب أنهم عدوا (ما) اسما ، و (ذا) اسما ، فوجب كما يقول ، أن يكون لكل اسم في الجملة موقع من الاعراب ، فمركب من القول غير صحيح ، فضمير الفصل مثلا ، اسم في نظر النحاة ، ولا محل له من الاعراب في نظرهم أيضا . والاسم الزائد لامحل له من الاعراب ، وذلك مثل (ذا) عندما تكون زائدة في (ماذا) . وهذا قول الكوفيين ، لاالنحاة جميعا . ومعنى هذا وذاك ، أن الاسم قد يرد في الجملة ، وليس له محل من الاعراب . واذا كان اعتبار النحاة (ما) و (ذا) اسمين ، واذا كان لابد لكل اسم من موقع اعرابي ، هما السبب فيما ظنه اضطرابا ، فكيف يفسر لنا مجيء (ذا) زائدة ، والاسم الزائد لامحل له من الاعراب حتى مع كونه اسما ؟

٤ . لقد ذهب الى أن (ماذا) كتلة لغوية واحدة ، وأنها ليست مكونة من (ما) و (ذا) ، ولهذا فهو يقول في ص ١٣٢ : « والذي نراه ان (ماذا) كتلة لغوية واحدة ، وليست ما + ذا ، ولا علاقة لها بما الاستفهامية زيادة على أنها من باب نحوي واحد ، هو الاستفهام . أما بيان الحقيقة فهو فيما يأتي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(أ) أما أن (ماذا) ليست مكونة من (ما) و (ذا) ، فقول تنقضه أبسط المبادئ والمعلومات في علم اللسانيات الحديث ، فهناك مايسمى بالمورفيم المركب Morpheme Cluster وهو الصيغة الصرفية التي تكون مركبة من عدد من الصيغ . والحد الذي تميز على أساسه بين المورفيم المفرد والمورفيم المركب ، هو أنك اذا قسمت المورفيم المركب إلى وحدات صرفية أصغر منه ، انقسم بحيث يكون لكل وحدة دلالة معينة ، ولكن هذا التقسم لايجوز في المورفيم المفرد غير المركب ، فالذي يدلك على أن (انّما) مثلاً مورفيم مركب ، هو أنك اذا فصلته الى (انّ) و (ما) كان لكل واحد من المكوّنين معنى ، وانك اذا فعلت ذلك في كل من المورفيات التالية : كأنّ ، لولا ، لوما ، اذ ما ، حتّام ، علام ، وغيرها من نظائرها ، وجدت فصل كل منها يؤتيك مورفيين مستقلين تامّين ، كل واحد منهما بمعنى مستقل . واذا فعلت هذا بما سميناه المورفيم المفرد ، اختلّ تركيبه ، ولم يكن لديك الا حروف ليس لها معنى . فليس في مقدورك أن تقول ان (من) مثلا يمكن فصلها الى مورفيين ، فهي وحدها كتلة ، وليس في وسعنا أن نقسمها الى مورفيات ، كل واحد منها بمعنى مستقل .

هذا ، والصيغ الصرفية (المورفيات) نوعان ، يسمى أحدهما المورفيات المقيّدة ، (بكسر الياء المشددة) ، وهي التي تقابل في التراث الصرفي الأدوات ، أو مايسمى بحروف المعاني[1] . وانما سميت مقيّدة ، لأنها هي التي تضبط المعنى وتقيّده على النحو الذي نريد ، فأل التعريف*

☆ عدّ سيبويه اللام وحدها أداة للتعريف ؛ وذهب الخليل بن أحمد إلى أن الهمزة مع اللام أداةٌ للتعريف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثلا مورفيم مقيّد (بكسر الياء) ، لأنها تقيد الاسم (غير العَلَم) بالتعريف . ويسمى ثانيهما المورفيمات الأصلية ، وذلك مثل أسماء الذات والمعنى والأعلام والأفعال . وهذا النوع من المورفيمات هو الذي يخضع لتقييد المورفيمات المقيّدة . فياء المضارعة مثلا ، تخرج الفعل الى دلالة زمنية معينة ، وتاء التأنيث هي التي تقيّد الفعل وتربطه بالمؤنث ، وهكذا دواليك .

ان عدم معرفة الحقيقة السابقة المتمثلة في تقسيم المورفيم الى مفرد ومركب ، يسلم الى القول بأن كل واحد من المورفيمات التالية : ماذا ، لولا ، لوما ، وغيرها ليس مكونا من جزأين . وسيناقض كل من يقول هذا القول نفسه ، اذا اعترف أن كلمة (المعلمون) مثلا ، مكونة من : مورفيم التعريف (ال) ، والمورفيم الأصلي (معلم) ومورفيم الجمع رفعا (الواو) ، وفونيم عدم الاضافة (النون) . اذ كيف تكون هذه الكلمة مكونة من عدد من المورفيمات ، ولا تكون (ماذا) كذلك ؟ أليس قبولنا تجزئة (المعلمون) مرتبطا بكون كل واحد من الاجزاء له معنى ؟ فاذا كان ذلك كذلك ، فكيف لاتكون (ماذا) مكونة من جزأين : (ما) + (ذا)؟

ينبغي أن نشير هنا ، الى أن هذه المسألة تعد من بدهيات المعرفة الصرفية والنحوية ، مع أن اللغويين المحدثين في الغرب يعدونها من المبادئ الأساسية في الدرس الصرفي الحديث . وحتى يتبين لك أن أجدادنا كانوا على معرفة تامة بما أسلفنا قوله ، فما عليك الا أن ترجع الى أي كتاب من كتب النحو أو الصرف . يقول سيبويه في ص ٤١٨ من الجزء الثاني من كتابه : « ولكنهم جعلوا (ما) و (ذا) اسما واحدا ، كما جعلوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(ما) و (ان) حرفا واحدا حين قالوا : (انما) . ومثل ذلك كأنما وحيثما في الجزاء . »

(ب) في الوقت الذي يرفض فيه أن تكون (ماذا) مكونة من (ما) و (ذا) ، فانه يقبل أن يكون كل من (بم ، وفيم ، وإلام ، وحتّام) مكونا من جزأين ، فهو يقول في ص ١٣١ : « أما اذا دخل عليها (يقصد : ما) مقدما عليها ، حرف جر ، فان حرف الجر يوجه الابهام الذي في (ما) الاستفهامية ، والعموم في موضوع السؤال الى شيء من التحديد والتخصيص ، نقول : بم ؟ ... ونقول : فيم ؟ وتقول : م (الام) ـ كذا ـ ، وتقول : حتام . »

ولا شك في أن الذي دفعه الى القول ان (بِمَ) و (فيمَ) و (إلامَ) و (حتّامَ) مكونة من أجزاء ، هو أنه وجد أن الباء يمكن أن تفصل عن (بم) ، وتبقى وحدة صرفية مستقلة ، وتكون (ما) المحذوفة الألف وحدة صرفية كذلك . والشيء ذاته يقال عن المورفيمات المركبة الأخرى . والعجيب أنه لا يقبل تطبيق هذا المبدأ على (ماذا) ، وهو تناقض فريد في بابه .

وأما ادعاؤه بأننا نقول : م (الام) فغير صحيح ، فنحن نقول : الام ؟ ولا نقول م (الام) .

واذن ، فهو يقبل أن تكون (فيم) مثلا ، مكونة من جزأين ، ويرفض أن تكون (ماذا) كذلك ، مع أن القول بأن (فيم) غير مكون من حرف الجر ، وأداة الاستفهام ـ مع كونه قولا مرفوضا ـ أنفى للشبهة من القول ان (ماذا) ليست مكونة من (ما) و (ذا) ، وأكثر اتساقا مع نفسه في عدم الاعتراف بالمورفيم المركب ، أو ربما عدم معرفته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والسبب في أنه لو فعل ذلك لكان أكثر اتساقا مع نفسه ، وأقرب اليها من القول بان (ماذا) ليست مكونة من جزأين ، أقول السبب في ذلك **هو وجود شبهة تساعده على أن يذهب الى أن (فيم) ليست مكونة من** جزأين ، تلك الشبهة التي تتمثل فيما يعرف في كتب النحو بحذف ألف (ما) ، فكان من الممكن أن يقول ساعتئذ ، أنه لا يوجد دليل على أن (فيم) أصلها : (في) و (ما) . هذا مع العلم بأنه لاتوجد شبهة واحدة تساعده على القول ان (ماذا) ليست مكونة من (ما) و (ذا) .

٥ . يقول في ص ١٢٨ و ١٢٩ :

« أن يدخل عليها (يقصد : ما) ، متقدما عليها ، حرف من حروف الجر ، فتحذف ألفها ، فيقال : فيم ، مم ، حتّام ، بم ، علام ، الام .... مثل :

يـــاأبـــا الأســـود لِمْ خَلَفْتَني لهمـومٍ طـــارقـــاتٍ وذِكَرْ » .

وأحالنا على شرح الكافية ، ومغني اللبيب ، وكتاب سيبويه ، وكأن الاحالة على المراجع بصورة شكلية هي كل شيء ، فان في هذه العبارة على قصرها مجموعة من الأخطاء نكشف بعضها فيما هو آت :

(أ) أما أن ألف (ما) تحذف اذا دخل على (ما) حرف من حروف الجر ، فقول ناقص ، فان هذه الألف تحذف* اذا كانت (ما) مجرورة بحرف الجر أو بالاضافة . والعجيب أن المراجع التي رجع اليها تذكر ذلك ، في الصفحات نفسها التي رجع إليها ، فذكر منها الجر [بحرف الجر] وأغفل الاضافة ، لأنها تنقض دعواه بأن (ما) ليست

☆ استعملنا الحذف هنا بالمعنى الشائع في كتب النحو . وسنرى أن ألف (ما) قصّرت حتى أصبحت فتحة ، ولم تحذف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اسما ، فالمضاف اليه لايكون الا اسما . وقد كانت الأمانة العلمية تقتضي ، وهو يحيلنا على المراجع ، أن يذكر الحالتين ، فاذا كان لديه ما يردّ به ورود (ما) مضافة ، محذوفة الألف ، في الاستعمالات العربية ، أورده . ولكنه أخفى ذلك ، ليخفي مجيء (ما) مضافا اليه ، والمضاف إليه ، كما قلنا ، لا يكون الا اسما . جاء في ص ٥٤ من الجزء الثاني من شرح الكافية ، وهي الصفحة نفسها التي رجع اليها ، ما يلي : « وقد تحذف ألف (ما) الاستفهامية في الأغلب عند انجرارها بحرف جر أو مضاف . ويقول سيبويه في ص ١٦٤ من الجزء الرابع من الكتاب ، وهي الصفحة نفسها التي رجع اليها من الكتاب ، مايلي : « وأما قولهم : مجيء م جئت ؟ ومثل م أنت ؟ فإنك إذا وقفت ألزمتها الهاء .» وهكذا ، فقد جاءت (ما) محذوفة الألف ، وهي مضاف اليه .

(ب) اذا كان المؤلف حريصاً على معالجة القضايا اللغوية في ضوء معطيات علم اللغة المعاصر (اللسانيات) ، فإن عليه أن ينظر في القضايا التي يمكن أن تحلّ على أساس هذا العلم ، لا أن يغرق نفسه في دوامة الأحكام المسبقة ، والتعميمات المرتجلة . وما دام الأمر كذلك ، فقد كان عليه أن يتنبه الى أن علم الأصوات يقضي بأن ألف (ما) الاستفهامية لم تحذف ، وانما قصّرت هذه الحركة الطويلة حتى أصبحت حركة قصيرة ، وفرق كبير بين الحذف والتقصير ، فليس سواء أن تقصّر الحركة وأن تحذف . ولا يبرئه من تحمّل تبعة الخطأ أن النحاة العرب ، لم يكونوا يدركون هذه الحقيقة الصوتية ، وأنه تابعهم على القول بحذف ألف (ما) الاستفهامية ، فان الخطأ خطأ ، والذي يريد أن يعالج المسائل اللغوية معالجة لسانية معاصرة ، فان عليه أن يكشف الخطأ ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وينبّه عليه ، ويذكر الحق والصواب . نعم ، حذفت الألف كتابة ، ولكنها من الناحية الصوتية لم تحذف ، بل قصّرت ، فأصبحت فتحة . والدراسة اللغوية المعاصرة توجه عنايتها الى الناحية الصوتية ، لا الى الشكل الكتابي ، الى طريقة النطق ، لا الى الطريقة التي يكتب بها الكلام المنطوق .[٢]

(جـ) وما دمنا نريد أن نعالج الظاهرات اللغوية معالجة لسانية معاصرة ، فان علينا أن نتنبه الى قيمة الدلالة في التفسير التركيبي ، بغض النظر عن اتفاقه أو عدم اتفاقه مع تفسيرات النحاة ، عليهم سوابغ رحمة الله . لكن المؤلف لم يفعل ذلك ، فقد تابع النحاة على القول ان الميم التي في كل من : (فيم ، ومم ، وحتّام ، وبم ، وعلام ، والام) أصلها (ما) ، وهو قول غير دقيق بالنسبة لكل من : (حتّام ، وإلامَ) ، فإن (حتّام) مختصرة من (حتى متى) ، لا من (حتى مـا) ، يقتضي ذلـك التفسير الدلالي ، فأنت عندما تقول : حتّام يظل العدو رابضا في ديار المسلمين ؟ فانك تريد : حتى متى يظل العدو رابضا في ديار المسلمين ؟ لا حتى ما ... والشيء ذاته يقال عن (إلامَ) ، فانها أداء الواجب ؟ فإنك تريد : إلى متى التقاعس ، لا الى ما ... ومثل ذلك يقال عن قول الشاعر :

إلامَ الخُلْف بينكمِ إلامـــــا* وهذي الضجة الكبرى علامـا[٣]

(د) أما استشهاده بقول الشاعر : يا أبا الأسود لِمْ خلْفتني .....

---

* (الاما) الثانية في صدر البيت ليست أصل (إلام) ، فقد أطيلت فتحة الميم في الثانية ، حتى أصبحت الفا ، وهذا يسمى الاطلاق في الشعر . والسبب الذي يجعلنا نقول ذلك هو أن (إلام) تعني (إلى متى) . وبذلك يكون المقطع الثاني من (متى) هو المحذوف ، ثم أطيلت الفتحة التي بعد الميم ، فأصبحت ألفا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دليلا على حذف ألف (ما) الاستفهامية ، فليس أقل غرابة مما سبق ، فإن هذا البيت شاهد على تسكين الميم (بعد حذف الألف) ، وليس شاهدا على حذف الألف . قال ابن هشام ، في ص ٣٩٣ من مغني اللبيب : « وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر » ثم استشهد بهذا البيت ، ولا بأس أن نقف هنا قليلا عند قول ابن هشام رحمه الله : « وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف » ، فان الألف حذفت كتابياً ، ولم تحذف من النطق ، بل قصّرت ، فأصبحت فتحة . ولذلك ، فانه بمقتضى النظر الصوتي ، علينا أن نراجع الأمر ، لنتحقق من أن حذف الألف من (ما) الاستفهامية يقتضي حذف الفتحة ، وأن تقصيرها يعني بقاء الفتحة .

(ب) أداة الاستفهام (من)

١ ـ أحدث المؤلف في ص ١٣٣ عنوانا للحديث عن (من) الاستفهامية وأحال قارئ هذا العنوان على كتاب سيبويه جـ ٢ ، ص ٤٠٨ ـ ٤١٣ ، وجـ ٤ ص ٢٢٨ ـ ٢٣٣ ، وعلى أصول ابن السراج جـ ٢ ص ٣٦٠ و ٤١٨ ، وعلى المقتضب جـ ٢ ص ٣٠٨ ، ثم قال بعد العنوان مباشرة : « تأتي (مَنْ) في العربية على أوجه : للشرط ، ونكرة موصولة[٤] ، واسما موصولا ، وللاستفهام . » وهنا قد يتوهّم القارئ أن مضمون هذه العبارة موجود في الصفحات التي أحال عليها ، وسأبين بطلان هذا الوهم بالأدلة القاطعة ، لأبين أن المؤلف ناقض نفسه مناقضة واضحة وصريحة .

ثم قال بعد ذلك مباشرة : (والذي يعنينا هنا ورودها (يقصد : من) للاستفهام » . وأحال قارئ هذه العبارة ، وهذه العبارة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالتحديد ، على الصفحة ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج .

على كل حال ، لايوجد مايدعو الى احالة القارئ على أي مرجع عند قوله : « والذي يعنينا هنا ورودها للاستفهام » ، فان ورودها للاستفهام أمر في غاية الوضوح ، بل هو أمر يعرفه كل من نال قسطا يسيرا من الثقافة اللغوية . ولذلك لا حاجة الى احالة القارئ على ابن السراج ولا على غيره . ولو أنه أحالنا على المراجع ، وكانت احالته صادقة ، لكانت المصيبة أخفّ ، فابن السراج لا يذكر شيئا في الصفحة ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول عن (من) الاستفهامية ، بل انه لا يذكر شيئا عن (من) الاستفهامية في الفصل الذي يمتد من ص ٣٤١ الى ص ٣٨١ في الطبعة التي اعتمدها ، وهي طبعة بغداد ١٩٧٣ ، بتحقيق الفتلي ، أو من ص ٣٣١ الى ص ٣٦١ من طبعة مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ ، بتحقيق الفتلي أيضاً . ويكفيك أن تعلم أن ابن السراج قد عقد هذا الفصل للحديث عن الوصل المتمثل في الألف واللام ، وكان عنوان الفصل كايلي : « باب مسائل من الألف واللام[٥] . وقد وازن ابن السراج ، في الفصل بين أداة الوصل (أل) ، وأسماء الوصل الأخرى مثل : (من) و (ما) و (الذي) ، وهلّم جرا .

أما الجملتان التاليتان الواردتان في ص ٣٦٠ من طبعة بغداد (أو في ص ٣٤٢ من طبعة مؤسسة الرسالة) : « من أحمر أخوك» و « من حمراء جاريتك » فليستا استفهاميتين قطعا ، وانما هما جملتان اخباريتان ، تبتدئان بالمبتدأ الذي هو اسم موصول (من) وخبره (أخوك) في الجملة الأولى ، وجاريتك) في الجملة الثانية . وقد فسرهما ابن السراج بما يحفظ القارئ العادي من الوقوع في الفهم الخاطئ ، عند قراءتها ، فقال : (من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أحمر أخوك ، تريد : من هو أحمر أخوك ، ومن حمراء جاريتك ، تريد : من هي حمراء جاريتك) ، أي أن المعنى سيكون هكذا : الذي هو أحمرأخوك ، والتي هي حمراء جاريتك ، أو بتعبير آخر : الأحمر أخوك ، والحمراء جاريتك . فأين هذا من الاستفهام ؟ اذن ، فقد وهم هذا أشد الوهم ، حين ظن أن هاتين الجملتين استفهاميتان ، فأحال القارئ عليهما عندما قال : « والذي يعنينا هنا ورودها ـ ورود (من) ـ للاستفهام . » هذه نتيجة .

وأما سيبويه ، فانه يتحدث في الصفحات ٤٠٨ ـ ٤١٣ من الجزء الثاني من الكتاب عن تثنية (من) الاستفهامية وجمعها ، كما سنوضح بعد قليل[٦] ، ولم يذكر شيئا عن (مَن) الشرطية ، ولا عن (مَن) الموصولة . فما الداعي الى احالة القارئ على هذه الصفحات ، مادامت لا تؤيد ما يريد أن يثبته ، بل انها تنقضه من الجذور ، على نحو ما سيأتي بيانه بعد قليل . وأما الاستشهاد بالصفحات ٢٢٨ ـ ٢٣٣ من الجزء الرابع من كتاب سيبويه ، فمثل ما سبق من الغرابة ، فان سيبويه ذكر (من) في ص ٢٢٨ بعبارة قصيرة ، بعد أن تحدث عن (أيّ) ، قال عن (أي) أولا : « وأيّ : مسألة ليبين لك بعض الشيء ، وهي تجري مجرى (ما) في كل شيء » ، ثم قال عن (من) ثانيا : « و (من) مثل (أيّ) أيضا ، الا أنه للناس .[٧] » فسيبويه هنا ، لا يشير الى (من) الموصولة ، ولا الى (أيّ)الموصولة كذلك ، وانما يشير الى (من) و (أيٌّ) الاستفهاميتين ، ومن أجل ذلك قال : « أيٌّ مسألة ... » واذن ، يبطل الزعم بأن العبارة التالية : « تأتي (من) في العربية على أوجه : للشرط ، ونكرة موصولة[٨] ، واسما موصولا ، وللاستفهام ، » أقول : يبطل الزعم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بأنها منقولة من أية صفحة من الصفحات التي أحالنا عليها من كتاب سيبويه ، أو أن مضمونها موجود في هذه الصفحات تحديدا . هذه نتيجة ثانية .

وأما المبرد فانه لم يذكر شيئا عن (من) الموصولة في ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب ، وهي الصفحة التي أحيل عليها القارئ . هذه نتيجة ثالثة .

يبقى هناك احتمال مؤداه أن احالة القارئ على ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج ، ما هو الا اشارة الى (من) الموصولة . ولكن هذا الاحتمال يبطل ويتلاشى ، اذا علمنا أن صاحب هذا الزعم ، لم يكن على علم بأن ابن السراج يتحدث عن (من) الموصولة في هذه الصفحة ، فظن أنه (أي ابن السراج) يتحدث عن (من) الاستفهامية ، وأحال القارئ على هذه الصفحة ، على أنها مصدر من مصادر (من) الاستفهامية ، ذلك أنه أحال عليها عندما قال : « والذي يعنينا هنا ورودها للاستفهام . » هذه نتيجة رابعة .

اذا علمنا أن مرجعين من المراجع الثلاثة السابقة ، لا تذكر شيئا عن (من) الموصولة في الصفحات التي أحيل عليها القارئ ، واذا علمنا أن صاحب النقول السابقة ، لم يكن على وعي بأن ابن السراج يتحدث عن (من) الموصولة في ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول ، أقول : اذا علمنا هذا كله عرفنا أن العبارة التالية : « تأتي (من) في العربية على أوجه : للشرط ، ونكرة موصولة ، واسما موصولا ، وللاستفهام . » هي عبارة هذا الذي ينكر اسمية أسماء الاستفهام ، والقول قوله ، وأن مضمون هذه العبارة غير منقول من أية صفحة من الصفحات المذكورة أعلاه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاذا علم هذا ، فان صاحب هذه العبارة نفسه ، يحكم بأن (من) تكون اسما موصولا ، تماما كما يحكم النحاة بذلك . واذا علم هذا أيضا ، تبين لنا أي تناقض يوقع نفسه فيه عندما يحكم بعدم اسمية (من) ؛ اللهم الا اذا كان يريد أن يقول ان (من) تكون اسما عندما تكون للوصل ، ولا تكون اسما عندما تكون للاستفهام . اذا كان يريد أن يقول ذلك حقا ، فقد أوقع نفسه في تناقض آخر ، ذلك أن المنطق الذي بنى عليه رفضه اسمية أسماء الاستفهام ، يتلخص في أن الأدوات ليست أسماء . وعلى هذا ، فانه يرفض أن تكون أية أداة اسما ، ويرى أن أية أداة لا علاقة لها بالاسمية من قريب أو بعيد . هذا هو المنطق الذي اعتمده وبنى عليه رفضه اسمية أسماء الاستفهام . ولذلك فقد شنّع على النحاة في غير موطن ، واتهمهم بالاضطراب . على كل حال ، فان (من) الموصولة تختلف عن (من) الاستفهامية ، من حيث ان كلا منهما أداة ، فاذا كان من غير المقبول أن تكون (من) الاستفهامية اسما ، فلماذا تكون (من) الموصولة اسما ؟ أليس في هذا تناقض ومجافاة للمنطق الذي اعتمده ؟

ونعود مرة أخرى الى الطبعة التي اعتمدها من أصول ابن السراج ، للكشف عن طريقته في التوثيق . ذكرنا أنه عندما قال : « والذي يعنينا هنا ورودها (يعني من) للاستفهام » أحالنا على ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج ، وهو بتحقيق عبد الحسين الفتلي . وعدت الى قائمة مراجعه ، فوجدته يذكر مطبعة النعمان بالنجف ناشرا لهذا الكتاب . والحق أن مطبعة النعمان بالنجف لم تنشر الا الجزء الأول من الأصول ، بتحقيق الفتلي سنة ١٩٧٣ ، وقامت مطبعة سلمان الأعظمي بطباعة سائر الأجزاء في تلك السنة . وعلى ذلك ، فناشر الجزء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأول هو مطبعة النعمان ، وناشر الجزأين الثاني والثالث هو مطبعة سلمان الأعظمي . وقد كان على الباحث أن يشير الى هذه الحقيقة ، لكنه أخفى ذلك ، ليجعل مراجعة ما ورد في ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول ، نشر مطبعة النعمان ١٩٧٣ ، أمرا مستحيلا ، لأنه لا وجود له طبعا .

٢ ـ جاء في ص ١٣٣ أن في الاستفهام بمن في المعرفة لغتين[٩] :

لغة أهل الحجاز وتحمل على الحكاية ، فانهم يقولون اذا قال الرجل : رأيت زيدا ، من زيدا ؟ بنصبها على الحكاية . ثم نسب الى المبرد في هذه الصفحة أن هذا الاعراب ، أي الاعراب بالحكاية أقيس ، ثم قال : يحملون الكلمة بعد (من) على الحكاية كما قالها المتكلم في كلامه السابق على السؤال .

لغة تميم ، وهي الرفع في كل حال . ثم أورد أنه يستفهم بمن عن الجمع ، يقال في الرفع (منون) ، وفي النصب (منين) ، وفي المثنى (منان) رفعا ، و (منين) نصبا ، وورد في المفرد المرفوع (منو) ، والمنصوب (منا) ، وللمؤنث (منه) ، وفي المثنى (مَنَتَيْن) ، وفي الجمع (منات) ، ولا يكون ذلك في المعرفة .

أما ما ورد في هذه الفقرة من الأخطاء ، فبيانه فيما هو آت :

(أ) أما ما نسبه الى المبرد قائلا أن المبرد يعد الاعراب بالحكاية أقيس ، فغير صحيح ، فان المبرد جعل الحكاية مقصورة على حال واحدة هي أن يكون السؤال موجهاً اليك عن شخص (ليكن اسمه عبد الله) ، وأنت تعرف جماعة كلهم له هذا الاسم . قال المبرد في ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب ، وهي الصفحة نفسها التي رجع اليها المؤلف : « اذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال لك رجل جاءني عبدُ الله ، فان السؤال اذا كنت تعرف جماعة كلهم عبد الله : من عبدُ الله ؟ واذا قال : رأيت عبدَ الله ، قلت : من عبدَ الله ؟ وان قال : مررت بعبدِ الله ، قلت : مَنْ عبدِ الله ؟ » ثم قال المبرد : « فان قال : رأيت أخاك ، أو مررت بأخيك ، كان الاستفهام : من أخوك ؟ أو من أخي ؟ ولا تحكي . »

(ب) لم يذكر المبرد أن الحكاية أقيس القولين ، بل انه يقول بخلاف ذلك ، فهو يقول في ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب : « ولو قلت في جميع هذا : من عبدُ الله ؟ كان حسنا جيدا . »[١٠]

(جـ) أما قوله انهم يحملون الكلمة بعد (من) على الحكاية ، فغير صحيح ، فان الحجازيين يحملون العلم على الحكاية ، كما وضحنا لك ذلك من قول المبرد ، وكما يدل عليه قول سيبويه في ص ٤١٣ من الجزء الثاني من الكتاب : « فجاز هذا ـ أي الاعراب بالحكاية ـ في الاسم الذي يكون علما غالبا على ذا الوجه ، ولا يجوز في غير الاسم الغالب ، كما جاز فيه . » وهكذا ، فهم لايحملون الكلمة (بإطلاق) على الحكاية ، وانما يحملون على ذلك العلم ، لا كل كلمة . وبعض العرب من غير الحجازيين والتميميين ، يحملون كل كلمة على ذلك . ومهما يكن ، فانه من غير الصحيح أن ينسب الى الحجازيين أنهم يحملون (الكلمة) ـ هكذا بإطلاق ـ على الحكاية ، كما فعل هذا المؤلف .

(د) ذكر أنه يقال في المثنى (منان) رفعا ، و (مَنَيْن) نصبا ، مع أن المثنى ينصب ويجر بالياء ، ولذلك فان (مَنَيْن) هي حال المثنى منصوبا ومجرورا ، لا منصوبا فقط .

٣ ـ قال في ص ١٣٤ : « ويجوز أن تأتي (من) ومعها (ذا) ... »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم انتقد النحاة لأنهم يعدون (من ذا) اسمين ، فقال في الصفحة نفسها : « ومما هو واضح أن اضطراب النحاة في هذه المسألة مرده الى أنهم يعدون (من) اسما ، ويعدون (ذا) اسما ، ويعدون منذا (من ذا) مركبا من اسمين . وكل اسم لا بد أن يكون له موقع من الاعراب . « وردنا عليه يتلخص فيما هو آت :

(أ) لقد كفانا هو نفسه مؤونة الرد على انتقاده النحاة لأنهم يقولون أن (من ذا) مكون من (من) و (ذا) ، فهو نفسه يقول : « ويجوز أن تأتي (من) ومعها (ذا) . » وهو رد لا يغني غناءه رد آخر ، وان كان ضربا من التناقض صريحا .

(ب) نسب الى النحاة أنهم يقولون ان كل اسم لابد أن يكون له موقع اعرابي . وهذا يعني أن النحاة يقولون إن (ذا) لابد لها من موقع اعرابي ، حتى عندما تكون زائدة ، وهو ادعاء ليس له أساس من الصحة .

(جـ) ليس السبب في تعدد الوجوه الاعرابية للمورفيم المركب (من ذا) ، ما ذكره من أنهم يعدون (ما) اسما ، وأنهم يعدون (ذا) اسماً كذلك . السبب في تعدد الوجوه الاعرابية هو اختلاف دلالة (من ذا) في التراكيب المختلفة . فاذا كنت تريد أن تقول : من الذي يغفر الذنب الا الله ؟ عبّرت عن ذلك بقولك : من ذا يغفر الذنب الا الله ؟ باقامة (ذا) مقام (الذي) ، وبذلك تكون (ذا) اسما موصولا . واذا جعلت (من ذا) كأنها اسم واحد ، قلت : « من ذا الذي يغفر الذنب الا الله ؟ » فكأنك قلت : « من الذي يغفر الذنب الا الله ؟ » واذا أردت أن تهمل (ذا) مع ابقائها في الجملة قلت : من ذا الذي يغفر الذنب الا الله ؟ والفرق بين هذه الحال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتلك التي قبلها مباشرة ، هو أنك أهملت (ذا) ، في هذه الجملة الأخيرة ، وجعلت عملها جزءا من عمل الكل في الجملة التي قبلها . وهذا فرق دلالي ، كما أنه فرق تركيبي أيضا .

٤ ـ جاء في ص ١٣٥ ما ختم به قوله حول (من) الاستفهامية ، فقال : « فهي عنصر استفهام ولا علاقة لها بالاسمية ، ولا تحتاج الى اعراب أو محل من الاعراب ، اذ انها من أدوات المعاني فتنقل الجملة الى المعنى الذي تحمله . »

ان هذين السطرين يغصّان بالأخطاء التي يناقض بها المؤلف نفسه ، فيما كان قرره من قبل ، وفيما يلي البيان :

(أ) اذا لم تكن (من) اسما ، كما يقول ، واذا كانت لا تحتاج الى اعراب ، أو محل من الاعراب ، فكيف تثنى وتجمع إذن ؟ ألم يقرأ ماقاله سيبويه ص ٤٠٨ من الجزء الثاني من الكتاب : « اعلم أنك تثني (من) اذا قلت : رأيت رجلين ، كما تثني (أيّا) وذلك قولك : رأيت رجلين ، فتقول : منين ؟ كما تقول : أيّين ؟ وأتاني رجلان ، فتقول : منان ؟ وأتاني رجال ، فتقول : منون ؟ واذا قال : رأيت رجالاً ، قلت : منين ؟ كما تقول : أيّين ؟ » أو بعد هذا يزعم أن (من) ليست اسما ؟ أو ليس الاسم هو الذي يثنى ، ويكون اعراب مثناه بالألف رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ؟ أو ليس الاسم هو الذي يجمع جمع مذكر سالما ، ويكون اعراب جمعه السالم بالواو رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ؟ واذا لم تكن (من) اسما ، فكيف تثنى وتجمع جمع مذكر سالما ؟

قد يقال : ان نون المثنى تكون مبنية على الكسر ، وتكون نون جمع المذكر السالم مبنية على الفتح ، بينما تكون نون (منان) و (منين) و

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(منون) و (منين) ساكنة . اذا قيل هذا ، قلنا : أهذا هو الاعراب ؟ أليست الألف في (منان) تثنية لـ (من) في حال الرفع ، كما كانت الألف تثنية في (ولدان) ؟ أو ليست الياء تثنية لـ (من) في حالي النصب والجر ، كما كانت الياء تثنية في (ولدين) ؟ أو ليست الواو هي علامة الرفع في (منون) كما كانت علامة الرفع في (مؤمنون) ؟ اذا لم يكن هذا كله اعرابا فماذا يسميه الداعون الى اسقاط صفة الاسمية عن أسماء الاستفهام ؟ وماالفائدة العملية أوالعلمية التي يمكن أن يجنيها هؤلاء من هذه الدعوى ، الا مخالفة الحقائق العلمية المقررة ؟

(ب) ان كون (من) أداة من أدوات المعاني ، لا يناقض الحقيقة الأخرى التي تنص على أن (من) اسم . أما كونها أداة ، فَلِما تحدثه من دلالات تقيّد المورفيمات الأصلية . فاذا كانت دلالتها على الاستفهام ، كانت أداة استفهام . واذا كانت دلالتها على الشرط ، فهي أداة شرط ، وهكذا دواليك .

أما كونها اسما ، فلأنها تقوم بوظيفة الاسم ، وذلك على نحوما سنرى بالتفصيل ، بالاضافة الى أنها تقبل اعراب الاسم ، رفعا ونصبا وجرا ، افرادا وتثنية وجمعا . وقد نقلنا لك قول سيبويه ، حول (من) ، والذي يقول فيه انها تثنى وتجمع ، وانها تخضع لما يخضع له المثنى والجمع (جمع المذكر السالم) ، من رفع ونصب وجر . فكيف لاتكون (من) اسما ، وهذا شأنها ؟

☆ ☆ ☆

وهنا لابد أن أشير الى ماتتميز به العربية ، وهي لغة معربة ، عن اللغات غير المعربة . فاذا كانت الانكليزية مثلا ، تستعمل أدوات مخصصة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للاستفهام ، وأخرى للشرط ، فان هذه الادوات تدخل التركيب ، كما يدخله غيرها من المورفيات ، سواء أكانت مقيّدة (بكسر الياء المشددة) أم أصلية ، دون أن يكون دخولها في التراكيب خاضعا لأية تقليبات اعرابية ، لأن الانكليزية ليست لغة معربة . أما العربية ، فان الأصل في حركات أواخر الكلمات أن تتغير تبعا لتغير الموقع والوظيفة والعدد والجنس والزمن وذلك على نحو ماسنبينه ، في حينه ان شاء الله من هذا البحث .

ينبغي قبل أن نطبق المفاهيم اللغوية الحديثة على دراسة العربية ، أن نعرف أيها ينطبق على العربية ، دون تعديل ، وأيها يحتاج الى تعديل ، ليتفق مع خصائص العربية . فاذا كانت هذه المفاهيم مما ينطبق على العربية ، دون حاجة الى تعديل ، فان علينا أن نطبقه تطبيقا صحيحاً . خذ مثلا دراسة التنغيم في العربية ، ولاحظ كيف حاول مؤلف الكتاب الذي نحن بصدد مناقشته ، أن يطبقه على العربية . قال في ص ١٥٠ وهو يناقش صعود النغمة الصوتية ، واستواءها : « ومن ذلك قول الذي سأل رسول الله ﷺ : وان زنى وان سرق ؟ فأجاب ﷺ : وان زنى وان سرق . فكانت جملة الرجل بنغمة صوتية صاعدة ، في حين كانت اجابة الرسول بنغمة صوتية مستوية ، اجابة عن سؤال . »

أما أن اجابة الرسول كانت بنغمة صوتية مستوية ، فغير صحيح قطعا . ولك أن تتأمل الحديث كما رواه البخاري ، لتعرف أن اجابة الرسول لم تكن بنغمة صوتية مستوية . جاء في باب الثياب البيض في صحيح البخاري ، أن أبا ذر قال : أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض ، وهو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ ، فقال : مامن عبد قال لااله الا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الله ، ثم مات على ذلك الا دخل الجنة . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي ذر . فان اعادة السؤال تقتضي رفع النغمة الصوتية ، وتصعيدها ، لكونها مرتبطة بموقف يعبر عن دهشة ، واعادة الجواب تقتضي رفع النغمة الصوتية وتصعيدها ، لكونها مرتبطة بموقف توكيدي أولا ، ولكونها مرتبطة بالحرص على ازالة هذه الدهشة ثانيا . وكيف لا تكون النغمة الصوتية صاعدة في جواب الرسول الكريم ، وهو يقول : على رغم أنف أبي ذر ؟ وقد جاء الادعاء بأن النغمة الصوتية في جواب الرسول الكريم ، كانت نغمة مستوية ، لأن صاحب هذا الادعاء يظن أن الجملة الخبرية لاتكون الا بنغمة صوتية مستوية . وهو ظن غير مبني على أي أساس علمي ، فالجملة الخبرية تكون مستوية ، وصاعدة ، وهابطة ، بحسب الموقف والدلالة اللغوية ، والمعنى النفسي الذي يريد المتكلم أن يوصله الى السامع .

(جـ) أداة الاستفهام (أيّ)

١ ـ قال في ص ١٣٥ : « تستعمل (أيّ) لعدة معان : للشرط وصفة للمعرفة لتشير الى معنى الكمال[١١] ، وللنكرة لتصفها ، وتكون اسما موصولا ..... وتستعمل للاستفهام ، ويهمنا هنا أن نتحدث عن (أيّ) التي تفيد معنى الاستفهام ، فهي للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يشملهما ، مثل : (أيّ الفريقين خير مقاما) ، أي أنحن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أم ... » واليك مناقشة هذه العبارات :

(أ) لقد قرر أن (أيّا) تكون اسما موصولا ، أي أنه أثبت صفة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسمية لهذه الأداة ، وهو الحريص على أن ينفي هذه الصفة عن الأداوات . واثباته صفة الاسمية لهذه الأداة يكفينا مؤونة الرد ، الى جانب كونه بابا من التناقض واضحا وواسعا .

(ب) لقد ظن أن الآية على لسان أصحاب محمد ﷺ ، فقال بعد أن أورد الآية (أي الفريقين خير مقاما) : أي أنحن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أم ... ؟ وليس الأمر كذلك بكل تأكيد ، فالآية الكريمة تقول : « قال الذين كفروا : [للذين آمنوا] أي الفريقين خير مقاما ؟ » (مريم : ٧٣) . فالآية تحكي مايقوله الكفار ، لا مايقوله أصحاب النبي ﷺ[١٢] .

٢ ـ قال في ص ١٣٦ : « والذي نراه أن (أيّ) ـ (كذا) ـ عنصر استفهام يقصد به التحديد والتخصيص والاختيار بين فريقين ، ولا دور لها في الجملة الا أن تقوم بنقلها من معنى الاخبار الى معنى الاستفهام ، فهي ليست باسم ولا محل لها من الاعراب . والأولى أن ينظر اليها على أنها من أدوات المعاني ، وأما كونها تأخذ الفتحة تارة ، وأخرى تأخذ الضمة ، فلأنها تنطق على لهجات القبائل . » والرد على هذا يتلخص فيما هو آت :

(أ) أما أنه يزعم أنه لادور لأيّ في الجملة الا أن تقوم بنقلها من معنى الاخبار الى معنى الاستفهام فقول يتجاهل أن لأيّ وظائف تركيبية ودلالية واعرابية . حسبك أن تعلم أن مجيء (أيّ) مضافا ، يجعل مابعدها مباشرة ، وهو المضاف اليه ، مجرورا . فاذا قلت : « أيّ الكتابين أخذت ؟ » تبين لك أن كلمة (الكتابين) لايمكن أن تكون مضافا اليه ، بدون ورود المضاف قبلها ، والمضاف ـ هنا ـ أيّ طبعا . واذن ، فان لأيّ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دورا تركيبيا دلاليا في وقت واحد ، الى جانب الدلالة على الاستفهام . ولو كان دور (أيٌّ) أن تنقل الجملة من الاخبار الى الاستفهام وحسب ، لما كان لها هذا الدور الذي وضحناه الآن .

(ب) وأما أنها ليست اسما ، فيكفي للرد عليه ، لبيان عدم صحته ، أنها تقوم بوظيفة الاسم في التركيب ، فتكون مضافا كما رأينا ، وتكون مضافا اليه ، كما في قولك : « مِن فرسانِ أيِّ القومِ أنتَ ؟ » وهناك وظائف أخرى للاسم ، تقوم بها (أي) ، كما تقوم بها سائر الأسماء ، سواء بسواء . يضاف الى هذا ، أنها تعرب اعراب الاسم ، كما سترى بعد قليل .

(جـ) وأما الزعم أنها لاتحتاج الى محل اعرابي ، فيكفي للرد عليه أن (أيّا) ترد معربة . ووروودها مبنية لاينقض وروودها معربة ، كأي اسم معرب ، فتكون مرفوعة ، كأي اسم مرفوع ، وتنصب كما ينصب أي اسم صريح ، وتجر كما يجر أي اسم صريح كذلك . جاء في القرآن الكريم : « قل أيٌّ شيء أكبر شهادة ؟ » (الأنعام : ١٩) ، فأيٌّ هنا مرفوعة بالضة ، لامبنية على الضم ، أي أنها معربة لامبنية . وجاء في القرآن الكريم أيضا : « فبأيِّ حديث بعده يؤمنون ؟ » (الأعراف : ١٨٥) ، وهي في هذه الآية مجرورة بالكسرة ، لكونها مسبوقة بحرف الجر . وجاء في القرآن الكريم أيضا : « فأيَّ آيات الله تنكرون ؟ » (غافر : ٨١) ، فأيَّ في هذه الآية منصوبة بالفتحة ، لكونها مفعولا به . وانما جاءت معربة في هذه الآيات ، لأنها مضافة الى اسم ظاهر . وحتى عندما تكون مضافة الى ضمير ، ولم يكن صدر صلتها محذوفا ، أعربت عند جميع العرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعندما تكون (أيٌّ) مقطوعة عن الاضافة ، فانها تكون معربة تماما كما يكون الاسم الصريح معربا ، بالرفع والنصب والجر . تقول : أيٌّ قادم ؟ برفعها بتنوين الضم ، وهو من خصائص الأسماء ، وتقول : أيّاً رأيت ؟ بنصبها بتنوين الفتح ، وتقول : « بأيّ مررت ؟ » فهل بعد هذا كله يقال : ان أيّا ليست اسما ، وانها لاتعرب ، ولا تحتاج الى محل من الاعراب ؟ وما هذه الحركات التي على أواخر (أيٌّ) اذا لم تكن حركات اعرابية ؟ ان قيل : انها جاءت على لهجات القبائل ، قلنا له : هل هناك لهجة واحدة ، لأية قبيلة عربية ، لاترفع أيّا بتنوين الضم ، في مثل : أيٌّ قادم ؟ أو أنها لاتنصبها مع التنوين في مثل : « أيّا رأيت ؟ » أو أنها لاتجرها في مثل : « بأيّ مررت ؟ »

(د) وأما أنها من أدوات المعاني ، فلا يناقض ؛ ولا ينبغي له أن يناقض ؛ كونها اسما . وقد وضحنا مثل هذه المسألة من قبل .

(هـ) أما قوله : (كونها تأخذ الفتحة تارة وأخرى تأخذ الضمة ، فلأنها تنطق على لهجات القبائل . وقد ورد ذلك في القرآن الكريم بقراءتين صحيحتين في آية واحدة : ﴿ ثم لننزعنّ من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيّا ﴾ ، بنصب أيهم وبرفعها[١٣] ..) ففيه خلط مركب ، وفريد في بابه ، وهذا بيانه :

☆ أما أن (أيّا) تأخذ الفتحة تارة ، وتأخذ الضمة تارة أخرى ـ وهو بذلك يشير الى حالة بناء (أيٌّ) ـ فذلك شأن (أيٌّ) الموصولة ، لا الاستفهامية قطعا ، فإن (أيّاً) الموصولة هي التي ترد مضمومة ومحلها النصب ، وذلك كما هو حالها في الآية الكريمة : ﴿ ثم لننزعنّ من كل شيعة أيُّهم أشد على الرحمن عتيّا . ﴾ وأما قراءتها بالنصب ، فلا غرابة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها ، اذ انها ستفسر على أنها معمول للفعل (ننزعنّ) . وأما (أيٌّ) الاستفهامية ، فهي معربة قولا واحدا ، ولا خلاف على ذلك بين النحاة ، فهي لاترد مضمومة الا اذا كانت مرفوعة . أما أن تأخذ الفتحة تارة والضمة تارة أخرى ، في موقع اعرابي واحد هو النصب ، فأمر لا وجود له . نعم ، انها تأخذ الضمة عندما تكون مرفوعة ، وتأخذ الفتحة عندما تكون منصوبة .

☆ لا خلاف بين لهجات القبائل في اعراب (أيّ) الاستفهامية . ومع ذلك ، فهو يظن أن القبائل قد اختلفت في اعراب (أيّ) الاستفهامية ، وليس الأمر كذلك بكل تأكيد ، وانما الأمر كذلك ، فيما يتعلق بأيّ الموصولة ، وذلك فقط عندما تكون مضافة الى ضمير ، مع كون صدر صلتها ضميرا محذوفا . فاذا كانت مضافة الى ضمير ، ولم يكن صدر صلتها محذوفا ، أعربت عند جميع العرب ، بدون أدنى خلاف .

☆ وأما قوله : « ... بنصب أيهم ورفعها » فهو اعتراف صريح وواضح بأن (أيّا) الاستفهامية (لأنه يتحدث عنها) معربة ، والا فما معنى قوله : بنصب أيهم ورفعها ؟ وهو بذلك يناقض نفسه عندما ينفي عنها وعن سائر أسماء الاستفهام الاعراب . وقد أكد هذا النفي في مراطن متعددة . قال في ص ١٣٦ عن (أيّ) الاستفهامية : « فهي ليست باسم ولا محل لها من الاعراب . »

☆ وأما تخريج بعض النحاة للآية الكريمة ، ففي فهمه له خلط آخر . فان بعض النحاة عندما لم يجدوا (أيّا) في الآية الكريمة منصوبة ، مع أن المتبادر الى الذهن أن تكون مفعولا به ، أقول عندما لم يجد هؤلاء النحاة (أيّا) في الآية منصوبة ، فقد اضطروا الى تخريج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(والتخريج تفسير) يفسر مجيئها مضمومة ، فانقسم النحاة بذلك قسمين ، فقسم قالوا انها موصولة مبنية على الضم في محل نصب ، وهو مذهب سيبويه ، وقسم قالوا انها استفهامية ، وبذلك تكون مبتدأ ، ولا تكون معمولا للفعل (ننزعنّ) ، ولا علاقة لها بالموصولة . ولا توجد مشكلة عندئذ ، فهي مبتدأ مرفوع ، بمقتضى هذا التخريج . وأين يكون الاشكال في مجيئها مرفوعة بالضمة ، مادام موقعها الابتداء ؟ والمذهبان مقبولان على كل حال .

أما هو فخطؤه مركب ، بمقتضى نظره في المذهبين جميعا ، فاذا كانت (أيٌّ) في الآية الكريمة ، موصولة في نظره ، فكيف يناقشها وهو يتحدث عن (أيٌّ) الاستفهامية ، لينتهي الى حكم خاص بأيٍّ الاستفهامية ، فهو يقول : « وأما كونها (يقصد أيّاً الاستفهامية) تأخذ الفتحة تارة وأخرى تأخذ الضمة ، فلأنها تنطق على لهجات القبائل » مع أن هذا خاص بأيٍّ الموصولة . واذا كانت (أيّ) في الآية استفهامية في نظره ، فأين يوجد خطأ النحاة عندما يقولون انها مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره ؟ والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام : هل النحاة هم المضطربون ؟ أم من يتهمهم بذلك ؟ اللهم ليس الا اليك المشتكى .

(د) أداة الاستفهام (كم)

لقد ناقض المؤلف نفسه في غير موطن ، وهو يناقش (كم) ، كما أنه انتهى الى استنتاجات غريبة ، فمن ذلك :

١ ـ يقول في ص ١٣٦ ـ ١٣٧ : « وتستعمل (كم) في اللغة خبرية واستفهامية ، وهي اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار . » ولكنه يقول في ص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٣٧ : « ونرى أن نورد هنا رأى عدد من النحاة في (كم) الخبرية لتبدو القيم الخلافية بين (كم) الخبرية و (كم) الاستفهامية ، وانها ليستا باسمين ولا علاقة لأي منهما بالاسمية . » ثم عاد فناقض نفسه مرة أخرى في ص ١٣٨ فقال : « أما الاستفهامية ، فانها اسم بمنزلة كيف وأين . » ومن الغريب أنه عند هذه العبارة أحال القارئ على كتاب سيبويه وهنا قد يظن القارئ أن القول باسمية (كم) الاستفهامية هو من قول سيبويه ، لا قوله هو . ولكن هذا الظن يتلاشى عندما نرجع الى الصفحة نفسها التي أحالنا عليها من كتاب سيبويه ، وهي ص ١٥٦ من الجزء الثاني من الكتاب ، فاذا سيبويه يقول : « اعلم أن لِكَم موضعين : فأحدهما الاستفهام ، وهو الحرف المستفهم به بمنزلة كيف وأين . » اذن فالقول باسمية (كم) الاستفهامية ، هو قول المؤلف نفسه ، ونفي الاسمية عنها هو قول المؤلف نفسه[١٤] ، فان قلت : انه تناقض ، لم يكن قولك الا حقا ، وان قلت : انه نوع من التدليس العلمي ، لم يكن قولك الا حقا كذلك .

٢ . قال في ص ١٣٧ :

« ويجوز تقديم الجارّ عليها (يقصد : كم الخبرية) ، كما يجوز تقديمه على الاستفهامية ، مع أن لها صدر الكلام ، لأن تأخير الجار عن مجروره ممتنع لضعف عمله ، فجاز تقديمه عليها على أن يجعل الجار مع المجرور كالكلمة الواحدة . » أما جملة الأخطاء الواردة في هذه الجمل ، فإليك بيانها :

(أ) أما أنه يجوز تقديم الجارّ على كم الخبرية ، كما يجوز تقديمه على(كم) الاستفهامية ، فخطأ من القول مركب . ذلك أن القول بجواز

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تقديم الجار على (كم) يعني بالضرورة جواز تأخيره عنها . ولك أن تتصور بعد ذلك كيف يجوز أن تتأخر الباء مثلا ، عن (كم) الخبرية ، في مثل قولك : « بكم دينارٍ اشتريت » ، فان الجملة ستصبح هكذا : كم بدينارٍ اشتريت* ؟ فالمعنى سيختلف تماما ، بل ان (كم) في احدى الجملتين ، ستختلف عنها في الثانية . اذن ، فالمسألة ليست مسألة تقديم حرف الجر أو تأخيره ، وانما هي مسألة جر (كم) الخبرية بحرف الجر . نعم ، قد تجر (كم) الخبرية بحرف الجر ، ولكنه أمر واجب حين تقتضيه الدلالة ، لاأمر جائز ، فان القول بأن (كم) قد جرت بالباء جوازا في مثل : بكم دينار اشتريت ، قول خطأ ، فكيف اذا قيل ان تقديم حرف الجر عليها جائز ، كما يقول هذا المؤلف ؟[١٥]

لكن مجيء حرف الجر في مثل قوله تعالى : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » ليس تأخيرا له عن (كم) ، فليس حرف الجر هذا جارا لكم ، حتى يقال تقدم أو تأخر عنها ، وانما هو مسألة أخرى ذكرها النحاة ، وهي جواز جر مميز (كم) الخبرية بحرف الجر ،[١٦] لامسألة تقديم حرف الجر أو تأخيره ، كما يقول .

(ب) وأما القول بجواز تقديم حرف الجر على (كم) الاستفهامية ، فغير صحيح أيضا ، والصحيح أن يقال : تجر (كم) الاستفهامية بحرف الجر ، فاذا كان ذلك كذلك ، فقد تعين أن يكون حرف الجر سابقاً لها ، أي أنه أمر واجب لاجائز . أضف إلى هذا ، أن دخول حرف الجر على (كم) الاستفهامية ، أمر واجب اذا اقتضته الدلالة ، فاذا قلت : « بكم دينارا اشتريت ؟ » فان دخول حرف الجر هنا ، ليس أمرا اختياريا ، وإنما هو واجب اذ ان حذف حرف الجر ، سيجعل الجملة هكذا : « كم دينارا

* تحتمل (كم) ساعتئذ الاستفهام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشتريت ؟ « فأين هذا من ذاك ؟

(جـ) وأما قوله : « لأن تأخير الجار عن مجروره ممتنع ... فجاز تقديمه عليها » ففيه تناقض صريح ، فاذا كان تأخير الجار ممتنعا ـ وهو كذلك ـ فكيف يكون تقديمه جائزا ؟ الحق انه إذا امتنع تأخيره ، فتقديمه واجب لا جائز .

(د) وقد ناقض نفسه مرة أخرى عندما قال : « على أن يجعل الجار والمجرور كالكلمة الواحدة » ، وهذا يعني أن الباء وكم في مثل : بكم دينارا اشتريت ؟ يكونان كأنها كلمة واحدة . هذا بعض مقتضى كلامه ، واذن ، فهو يقبل المبدأ الذي كان قد رفضه ، وألح على رفضه ، عندما رفض أن يكون المورفيم المركب مكونا من جزأين . أما هنا ، فهو يقبل أن يكوّن الجزآن (الباء و كم) كلمة واحدة .

غير أننا لانعرف كيف يمكن أن تكوّن حروف الجر ، مع (كم) كلمة واحدة ، في كل جملة من الجمل التالية :

☆ منذ كم ساعة وأنت تقرأ هذا الكتاب ؟

☆ الى كم متطوعا وصل عدد المتطوعين ؟

☆ من كم مرجعا أخذت هذه المعلومات ؟

☆ حتى كم جرعة يكون هذا الدواء غير مؤذ ؟

ليس في مقدور أحد أن يقول ان حرف الجر في الجمل السابقة ، يكوّن مع (كم) كلمة واحدة ، بل ان حرف الجر كلمة مستقلة ، و (كم) كلمة مستقلة كذلك ، ولا يشكلان مورفيما مركبا . فهو إذن ، يناقض نفسه مناقضة مركبة .

ان الأمانة في الترجمة جزء من الأمانة العلمية ، وعلى المترجم أن يعبّر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في ترجمته تعبيرا دقيقا عن رأي من يأخذ عنهم من الأجانب . وقد تصرف المؤلف بما يخالف هذه القاعدة ، ففيّر رأي بعض من نقل عنهم من الأجانب . ففي ص ١٤٨ ـ ١٤٩ نقل نصا من كتاب Palmer المسمّى : Grammer ، وترجمه بصورة تناقض ماأراد به صاحبه . وسأكتفي هنا بمناقشة بعض ترجمته لذلك النص ، قال : « ... فلو قلنا مثلا : هي جميلة جدا ، بنغمة صوتية صاعدة ـ هابطة في آخرها ، فاننا نعني بذلك جملة خبرية . ولكن اذا قلناها بنغمة هابطة صاعدة ... فان المعنى يختلف مع أن الصيغة واحدة . » وقد وضع (المترجم) هذا النص بين قوسين ، بعد أن قال : (ويضيف پالمير قائلا) ـ ليوحي للقارئ أن الرأي هو رأي « پامر » ، وهذا هو النطق الصحيح لاسم هذا المؤلف ـ لا رأيه هو . واليك مناقشته ترجمته فيما آت :

١ . في ترجمة الجملة الأولى خطآن كبيران . أما الخطأ الأول فهو أنه ترجم العبارة التالية : With a Final rising or falling intonation بمايلي : « بنغمة صوتية صاعدة ـ هابطة في آخرها » ، والصحيح : بنغمة صوتية صاعدة أو هابطة في آخرها . « وعدم ترجمته للجملة السابقة على نحو ماترجمناها به ، يدل على أنه لايعرف أن هناك أنواعا كثيرة من النغمات ، ومنها :

النغمة الصاعدة rising intonation

النغمة الهابطة falling intonation

النغمة الصاعدة ـ الهابطة rising falling intonation

النغمة الهابطة ـ الصاعدة falling rising intonation

وأن هناك فرقا كبيرا بين قولنا : نغمة صوتية صاعدة أو هابطة ، وهو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي يريده (پامر) بالجملة الأولى ، وقولنا : نغمة صاعدة ـ هابطة ، بحذف حرف العطف (أو) ، ذلك الحذف الذي يغير المعنى . فاذا قلنا كما قال (المترجم) : نغمة صاعدة ـ هابطة ، جعلناها نغمة واحدة ، مع أن المقصود نغمتان (الصاعدة أو الهابطة) .

والخطأ الثاني هو قوله : « فاننا نعني بذلك جملة خبرية » يترجم به العبارة التالية : I mak a bald statement ، فان التركيب bald statement لايعني جملة خبرية ، وانما يعني جملة واضحة . والمقصود بالجملة الواضحة ، تلك التي يفصح فيها القائل عما يريد ، دون أن يترك أمر استنتاجه منوطا بالقارئ . وعليه ، فالجملة الواضحة يمكن أن تكون خبرية كما يمكن أن تكون انشائية ، وذلك كأن تأمر انسانا أمرا صريحا واضحا بمغادرة المجلس . كذلك ، فالجملة الخبرية تكون واضحة وغير واضحة . وپامر يقصد هنا الجملة الواضحة ، وآية ذلك أنه قابل بين جملة « إنها جميلة جداً She' s very pretty » والتي وصفها بأنها bald statement وجملة « انها جميلة جدا ، لكن ... » She´s very pretty, but ... والتي لايوجد فيها افصاح عما يريد القائل استدراكه . وهكذا ، فان الجملتين خبريتان ، لا الأولى منهما فقط ، كما جاء في ترجمة هذا المؤلف . غير أن الجملة الأولى واضحة ، وليس فيها تحفظ ، والثانية فيها تحفظ ، مع كونها هي الأخرى جملة خبرية ، فهي جملة خبرية ليس فيها افصاح ، ولذلك لاتوصف بأنها bald statement . وحتى تستقيم للمترجم ترجمة bald statement بأنها جملة خبرية ، فقد حذف الجملة الثانية ، والتي هي جملة خبرية طبعا .

٢ ـ أما ترجمته للعبارات التالية :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« but if I use a falling- rising intonation on the last word, I am saying' She' s very pretty, but..., leaving it to my hearer to infer What reservations I have. »

بما يلي : « ولكن اذا قلناها بنغمة هابطة ـ صاعدة ... فان المعنى يختلف ، مع أن الصيغة واحدة . » ففيه أخطاء كثيرة ، منها أنه أدخل في كلام palmer ماليس منه ، فقال مثلا : « فان المعنى سيختلف مع أن الصيغة واحدة » ، فان palmer لم يقل هذا الكلام ، كما هو واضح من نص palmer الذي سقناه لك . واذا أضفنا الى ذلك ، أن الصيغة ليست واحدة ، كما رأيت قبل قليل ، تبين لك أن المؤلف كان يضيف الى كلام من ينقل عنه ، نقيض مانص عليه تماما .

ومن هذه الأخطاء أنه حذف الجزء الأخير من كلام palmer والذي يقول فيه : « ... فانني سأقول : انها جميلة جدا ، ولكن .. تاركا لسامعي أن يستنتج التحفظات التي لديّ » لتستقيم له ترجمة bald statement بأنها جملة خبرية .

اذا كانت هذه الأخطاء قد وردت في ثلاثة أسطر فقط من ترجمة هذا المؤلف لعدد يسير من الجمل من كتاب palmer ، فكيف يكون حال الأخطاء التي سترد في ترجمة هذا المؤلف للكتاب كله ، وهو الذي يقول في حاشية ص ١٤٨ : « وقد قمنا بترجمة هذا الكتاب ونعده للطباعة » ؟

اسمية أسماء الاستفهام من وجهة لسانية معاصرة :

لايحكم علم التراكيب اللغوية ، ولا علم الدلالة ، على أدوات الاستفهام ، في اللغات جميعا ، حكما واحدا قاطعا . ولا أبالغ اذا قلت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انها لايحكمان على أداة استفهام معينة ، في لغة ما ، حكمها على سائر الأدوات في تلك اللغة ، الا من حيث انها تشترك جميعا في تحقيق وظيفة دلالية واحدة ، هي الاستفهام المتحقق من أدوات الاستفهام .

وعلى هذا ، فقد نحكم على أداة ، أو مجموعة من أدوات الاستفهام ، في لغة ما ، بأنها جميعا أدوات لاأسماء ، وقد نحكم عليها بأنها جميعا ، في لغة أخرى ، أسماء لاأدوات ، وقد نحكم على بعضها بأنها أدوات ، وبعضها أسماء ، وهي النتيجة التي انتهى النحاة العرب ، في حكمهم على أدوات الاستفهام في العربية .

وحتى نفهم حقيقة أدوات الاستفهام في العربية ، من وجهة نظر الدرس اللساني المعاصر ، أهي أسماء أم أنها مجرد أدوات ، علينا أن نعرف حقيقة الاسم في الدرس اللساني المعاصر .

وحتى يتهيأ لنا ذلك ، ينبغي لنا ألا نخلط بين المستويات الثلاثة التالية من مستويات مااصطلح على تسميته اسما : المستوى الصرفي ، المستوى التركيبي ، والمستوى الدلالي .

أما من الناحية الصرفية ، فالاسم صيغة دالّة بذاتها على مجال مرجعي محدد غير مرتبط بالتغير الزمني . هذا التعريف على قصره ، يتضمن الحقائق التالية :

١ ـ لابد أن تكون الصيغة دالّة على مجال مرجعي في العرف اللغوي . والمجال المرجعي للاسم قد يكون ذاتا من الذوات ، أو معنى غير محس ، أو وصفا من الأوصاف . فاذا لم يكن للصيغة مجال مرجعي ، في العرف اللغوى ، لم تكن الصيغة اسما ، بل لايمكن أن تكون كلمة ، وان كانت صيغة من الصيغ . ولا يمتاز الاسم عن الفعل والحرف ، في أنه لابد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من مجال مرجعي لكل منها . واذا كان للصيغة اطار مرجعي غير الذي ذكرنا ، خرجت من باب الاسمية ، وذلك كأن تدل الصيغة على فعل حدث في وقت سابق .

٢ ـ والاسم من الناحية الصرفية كذلك ، صيغة دالّة بذاتها ، أي أنها لاتحتاج الى غيرها حتى تدل على مجالها المرجعي . فدلالة الاسم على مجاله المرجعي دلالة ذاتية . وهذا أمر حاسم في التفريق بين الاسم وغيره من فعل أو حرف . فالكلمات التالية : (محمد ، رجل ، كتاب ، امرأة ، ليل ، نهار ، قصير ، طويل ، أمس ...) كلمات دالة بذواتها على مجالاتها المرجعية ، أي أن أيا منها لايحتاج الى كلمة أخرى ، ولا الى أداة ، حتى يكون مفهوما . ولكن صيغة الفعل في العربية ، لاتدل بذاتها على مجالها المرجعي ، فالفعل (كتبت) والفعل (أكتب) لم يدلا بنفسيهما على مجاليهما المرجعيين ، اذ لولا الفاعل ـ وهو هنا التاء في الفعل الأول ، والضمير المستتر في الفعل الثاني ـ لم تكن هاتان الصيغتان فعلين . فلا يمكن أن تبتنى صيغة فعل في العربية ، الا وهي مقترنة بالفاعل . فاذا جردت الأفعال التالية من الفاعلين ، خرجت من كونها أفعالا : (ذهبتَ ، ذهبتما ، ذهبتِ ، ذهبتما ، ذهبتُ ، ذهبنا) ، أي أنك اذا عزلت الفعل عن الفاعل ، استحالت الدلالة على الفعلية .

والصيغة نوعان ، صيغة أصيلة في الدلالة على مرجعها ، وذلك مثل : (رجل ، كريم ، امرأة ، كتاب ، فرس ، عِلم ، جهل ، قتال ...)

والصيغة الثانية شبة أصيلة في الدلالة على مرجعها . ومن هذا القبيل ما اصطلح على تسميته بأسماء الاستفهام : كم ، ومَنْ ، وأيّ ، ومتى ، وكيف ، وغيرها من أسماء الاستفهام ، فان كل صيغة من هذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصيغ شبة أصيلة في الدلالة على مرجعها . فاذا كانت الكلمات التالية : (واحد ، اثنان ، ثلاثة ، ثلاثون ، أربعون ، مائة ، ألف ، مليون ...) دالة بنفسها مباشرة على مرجعها ، فان (كم) يمكن أن تدل على مرجع أي واحدة منها . ولهذا ، فان مجالها المرجعي غير محدد ، ولذلك تسمى شبه أصيلة . واذا كانت الأعداد أسماء ، فقد تعين أن تكون (كم) اسما ، لأنها تقوم في الاستفهام مقام أي عدد . غير أن هنالك فرقا بين (كم) وأسماء الأعداد ، وهي أن أسماء الأعداد صيغ أصيلة في الدلالة على مجالها المرجعي ، و (كم) صيغة شبه أصيلة .

واذا كان المجال المرجعي لكلمات معينة ، مما يحمل ملامح خاصة بالانسان ، وذلك مثل : (معلم ، موظف ، رسول) فقد تعين أن تكون كل واحدة من هذه الصيغ أصيلة في الدلالة على مجالها المرجعي ، وتكون الكلمة التي تستخدم في السؤال عن كل عاقل ، (وهي : من) صيغة شبه أصيلة .

واذا أشارت كلمة ، أو أكثر ، الى مجال مرجعي يوصف بأنه غير عاقل ، مثل : حصان ، أسد ، كتاب ، علم ... فقد تعين أن تكون كل كلمة من هذه الكلمات اسما ذا صيغة أصيلة . بينما تكون الكلمات التي تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية لهذه الكلمات ، مثل (ما) ، أسماء ذات صيغ غير أصيلة .

وهناك في اللغة كلمات تدل على الزمن ، مثل : اليوم ، أمس غدا .... ، فان كل واحدة منها تشير الى مرجعها ، فكل واحدة منها اسم ذو صيغة أصيلة . والكلمة التي تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية المتعلقة بالزمن ، وهي (متى) اسم ذو صيغة غير أصيلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهناك كلمات تدل على المكان ، مثل : هنا ، هناك ، ثمة ... فكل واحدة من هذه الكلمات ، تشير بنفسها الى مرجعها ، فهي اسم ذو صيغة محددة أصيلة . ولكن الكلمة التي تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية لهذه الكلمات جميعا ، وهي (أين) ، اسم ذو صيغة غير أصيلة .

وهناك الكلمات التي تدل على الهيئة والوصف والحال والكيفية ، وهي كثيرة ، بل لا حصر لها . فكل واحدة منها اسم ذو صيغة أصيلة في الدلالة على مرجعها . والكلمة التي تصلح للسؤال عن كل حال وهيئة وكيفية ووصف ، وهي (كيف) ، توصف بكونها اسما ذا صيغة غير أصيلة .

٣ ـ أما عدم ارتباط صيغة الاسم بالتغير الزمني ، فأمر واضح في الأسماء جميعا . فالتغير الزمني ليس جزءا من بنيتها . نعم ، قد تكون الكلمة ، أو الصيغة ، دالة على وقت أو زمن ، مثل : قديم ، حديث ، قبل،بعد ، يوم ، أسبوع ، شهر ، سنة ، عام ، قرن ، عمر ، وغيرها . لكن التغير الزمني ليس جزءا من بنى هذه الكلمات . والمقصود بالتغير الزمني هو امكان تغيرها من ماض الى حاضر الى مستقبل . فاذا كان التغير الزمني جزءا من بنية الكلمة ، فقد أصبحت فعلا لا اسما ، وذلك مثل : كتبت ـ أكتب ـ سأكتب . فان التغير الزمني ، في هذه الكلمات ، مستفاد من بنيتها ، وليست هي نفسها دالة على وقت معين ، وان كان الحدث (أى حدث الكتابة) ، قد حدث في وقت معين ، هو الماضي ، أو الحاضر ، أو المستقبل .

٤ ـ لاتجمع العربية ولاتثنّي غير الأسماء ، سواء أكانت التثنية تثنية تذكير أم كانت تثنية تأنيث ، وسواء أكان الجمع جمع مذكر سالما ، أم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان جمع اناث ، ام كان جمع تكسير . ولا يعني هذا أنه من الناحية العملية ، لابد أن يكون لكل اسم مفرد تثنية وجمع ، وانما يعني أن الكلمة التي تثنى وتجمع ، انما هي كلمة واقعة في الاسمية موقعا لامجال لإنكاره .

علمتَ أن العرب يثنّون ويجمعون بعض أسماء الاستفهام ، وذلك مثل : (من) و (أيّ) . وقد نقلنا لك قول سيبويه في ص ٤٠٨ من الجزء الثاني من الكتاب ، والذي ينص فيه على أن العرب يثنّون ويجمعون هاتين الأداتين الاسمين ، فارجع اليه ، ان شئت ، اذ لاحاجة بنا الى تكراره .

قد يقال انه لافرق من الناحية الصوتية ، بين الألف التي هي لتثنية الأسماء ، والألف التي وصفها النحاة العرب بأنها ضمير في مثل : يكتبان ، فكل منهما ألف ، وبالتالي فانه لايصح أن يستشهد بها على اسميه كلمة أو فعليتها . وقد يقال كذلك ، انه لافرق من الناحية الصوتية ، بين الواو التي هي ضمير رفع في مثل : يكتبون ، وتلك التي هي علامة رفع في مثل : كاتبون ، فكل منهما واو ، ولا يصح بالتالي أن تكون علامة على اسمية كلمة أو فعليتها .

اذا قيل هذا ، قلنا ان المطابقة الصوتية وحدها لاتكفي للاستدلال على أن الواو واحدة في كل من جمع المذكر السالم المرفوع ، وتلك التي تكون فاعلا ، اذ اننا عندما نوازن بين كلمتين أو ظاهرتين ، فاننا نأخذ بالحسبان كل مايتعلق بهاتين الكلمتين أو الظاهرتين ، حتى تكون المقابلة صحيحة .

تختلف الواو التي هي علامة رفع ، عن الواو التي هي ضمير ؛ فكل واحدة منهما تخضع لأحوال لاتخضع لها الأخرى ، وان كانتا تتفقان من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الناحية الصوتية . أما الواو التي هي علامة رفع ، فانها تتغير الى ياء عندما يكون الاسم منصوبا أو مجرورا . أما الواو التي هي ضمير رفع في مثل : يؤمنون ، فانها لاتتغير حتى عندما يكون الفعل منصوبا أو مجزوما ، مما يدل على أنها ضمير ، لامجرد علامة . واذ كان الفعل لابد له من فاعل ، فقد كانت هذه فاعلا . أما الواو التي تتغير بتغير الموقع ، فانها علامة لاضمير ، لكونها متغيرة . وبذلك لاتكون الكلمة التي تلحق بها الا اسما . واذن ، فان الواو التي تلحق اسمي الاستفهام (من) و (أيّ) انما هي علامة اعراب ، وانها لذلك ، لايكونان الا اسمين .

وأما من الناحية التركيبة ، فان الاسم له معايير نميزه بها في التركيب ، فمن ذلك :

١ ـ الاسم يحل محل الاسم . وهذا ينطبق على مااصطلحوا على تسميته بأسماء الاستفهام ، ولا ينطبق على مااصطلحوا على تسميته بحروف الاستفهام . فأسماء الاستفهام تحل محل أسماء صريحة ، وليست كذلك حروف الاستفهام . فاذا أخذنا مثلا على ذلك الجملة الاستفهامية التحويلية : مَنْ قابَلَ عمرو ؟ تبين لنا أن التحويل فيها قد تم على مرحلتين ، أولاهما أن اسم الاستفهام (من) ، قد حل محل الاسم الصريح ، في الجملة التوليدية ، وليكن (زيدا) مثلا ، فيكون التحويل في هذه المرحلة ، على النحو التالي :

قابل عمرو زيدا ← قابل عمرو (من) ؟

وقد حل اسم الاستفهام (من) في هذه المرحلة ، محل الاسم الصريح (زيدا) ، ليؤدي وظيفته من الناحية التركيبية وليؤدي وظيفة الاستفهام من الناحية الدلالية . وقد تم هذا التحويل ، بحسب قانون الإحلال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المرحلة الثانية ، ويتجسد فيها تقديم اسم الاستفهام ، ليحتل الصدارة في الجملة . ذلك أنه لما كان المقصود من انشاء الجملة التحويلية الاستفهامية ، هو الاستفهام ، فقد تعين تقديم اسم الاستفهام (من) ، على بقية عناصر الجملة ، وذلك بحسب قانون التقديم والتأخير ، أو مايمكن تسميته بقانون الصدارة topicalization . وعندئذ أصبحت الجملة على صورتها النهائية :

قابل عمرو (من) ؟ ← من قابل عمرو ؟

وهكذا ، فان اسم الاستفهام (من) ، قد أدى وظيفتين تركيبيتين هما الاحلال ، وتغيير الموضع .

وتحل (كم) الاستفهامية محل أسماء الأعداد ، وذلك كما في :

تصدق زيد بعشرين دينارا ← تصدق زيد بكم؟ ← بكم تصدق زيد؟

وفي الاستفهام عن المتعددين ، يقوم اسم الاستفهام (أيٌّ) مقام أي اسم صريح ، ويحل محله ، وذلك كما في :

أحد الفريقين خير ← أيّ الفريقين خير ؟

وهكذا بالنسبة لسائر أسماء الاستفهام ، عندما تحل في الصدارة ، محل اسم صريح .

وقد تحل أسماء الاستفهام محل أسماء صريحة ، وتؤدي وظيفتها ، مع كون الصدارة غير خاصة بها ، وانما تكون الصدارة لها ولاسم آخر ، أو أكثر ، في وقت واحد . ويحدث هذا عندما يكون اسم الاستفهام مضافا اليه مثلا ، وذلك كما في : كتاب من هذا ؟ وصورة أية مدينة هذه ؟(☆)

ومن المعلوم أن بعض الكلام يسيطر على بعض في التراكيب ، فاذا

☆ يحدث هذا عند وقوع مايسمى بالطرد الموقعي للكلمة ، لغرض دلالي تركيبي ، أو تركيبي فقط .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أخذنا الجملة الأولى مثلا ، وهي : « كتاب من هذا ؟ » وجدنا نوعين من السيطرة بين كلمتي : كتاب ، ومن . أما السيطرة الأولى ، فهي سيطرة أفقية ، تتمثل في تقدم الكلمة الأولى على الثانية . وينتج عن ذلك من الناحية الدلالية ، أن تقدم الكتاب ، من شأنه أن يعزل السؤال عن أشياء أخرى غير الكتاب . كذلك ، فان السيطرة الأفقية هذه ، هي التي أخرجت السؤال عن المالك ، من حيث انه ذات عاقلة ، يسأل عنها بمَن ، الى السؤال عنه من حيث انه مالك ، لاغير .

لكن كلمة (من) ، وان جاءت متأخرة في التركيب ، فقد سيطرت على كلمة (كتاب) سيطرة رأسية ، بمعنى أن اسم الاستفهام (مَن) عمل على تقييد (الكتاب) فخرج السؤال عن إطلاقه حول الكتاب ، الى السؤال عنه مملوكا . ومثل هذه السيطرة ، تسمى رأسية أو عمودية . واجتماع هذين النوعين من السيطرة في التركيب ، من شأنه أن يحقق جانبي الدلالة اللذين وضحناهما .

ومادام هذا شأن اسم الاستفهام (من) لدى قيامه بالوظائف التركيبية والدلالية التي يقوم بها الاسم الصريح ، فان من العبث الذي لاطائل تحته ، أن نصفه بأنه مجرد أداة تدل على الاستفهام ، وأنه لاعلاقة له بالاسمية من قريب أو بعيد . نعم ، انه أداة ، ولكنها أداة اسمية ، مادامت تقوم بوظائف الاسم الصريح . فاذا حكمنا على كلمةٍ ما بأنها اسم ، فما ذلك الا لأنها تقوم بالوظائف التي يقوم بها الاسم . واذا كانت (من) وغيرها من أسماء الاستفهام ، تقوم بوظائف الاسم ، فكيف نجردها بعد ذلك ، من الاسمية ؟

٢ ـ والأسماء المعربة موغلة في باب الاسمية . حقا ، ان الاعراب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليس علامة فارقة بين الأسماء والأفعال مثلا ، اذ يرد الفعل المضارع مرفوعا ومنصوبا . وليست كل الأسماء معربة ، فمنها المعرب ومنها المبني . ولكن المعرب منها موغل في باب الاسمية كما قلنا . واعراب كثير من أسماء الاستفهام أمر لا مناقشة فيه . أما (أيّ) الاستفهامية ، فمعربة باطلاق . لايختلف على ذلك اثنان . ولهذا ، فهي ترد مرفوعة في مثل : أي الرجال المهذب ؟ وأيّ قائم على شؤون الناس أنت ؟ وترد منصوبة في مثل : أيّ كتاب تريد ؟ ومجرورة في مثل : فبأي آلاء ربكما تكذبان ؟

هذا النوع من الاعراب ظاهر على (أيّ) افرادا وتثنية وجمعا . فهي معربة في جميع أحوالها ، مادامت للاستفهام . لكن (من) لايظهر عليها الاعراب الا مثناة ومجموعة . وقد سبق بيان هذا وتفصيله ، فلا أعتقد لذلك أننا بحاجة الى اعادته .

واذن ، فمن الخطأ الصريح أن يقال مثلا : ان (مَنْ) مبنية باطلاق . فهي ليست مبنية ، الا عندما تكون مفردة . أما عندما تكون مثناة ومجموعة ، فهي معربة لاغير . وعلى هذا ، فقد كان على النحاة ألا يصفوها بأنها مبنية ، وصفا يدل على الاطلاق والعموم ، في الوقت الذي تراهم فيه ، ينقلون لك تثنيتها وجمعها ، في موطن آخر . لقد كان عليهم أن يقولوا انها مبنية وهي مفردة ، معربة وهي مثناة ومجموعة ، ليكونوا أكثر انسجاما وتوافقا مع أنفسهم ، ومع مارووه عن العرب في كتبهم .

٣ ـ تقع أسماء الاستفهام موقع المضاف اليه . وأنا هنا يعنيني ورودها مضافا اليه ، ولا يعنيني ورودها مجرورة بحرف الجر ، وان كنت لاأنكر قيمة ذلك . أما أهمية ورودها مضافا اليه بالذات ، فلأن له قيمة من وجهة لسانية معاصرة . فهناك مايسمى في علم الدلالة بالتوافق الدلالي . فعندما نقول مثلا : « هذا كتابُ علمٍ » ، باضافة (كتاب) الى (علم) ، فاننا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نحدث بذلك توافقا بين هاتين الكلمتين . وما كان مثل هذا التوافق ليكون بين هذين اللفظين ، لو لم يكونا اسمين . فاذا قلت مثلا :

« هذا كتابٌ يعلم » ، باضافة (كتاب) الى الفعل المضارع (يعلم) ، لم تصح هذه الاضافة ، لعدم وقوع التوافق الدلالي بينهما ، اللهم الا اذا كان هذا اللفظ اسما لشخص . ان كان كذلك ، فقد خرجت هذه الكلمة من باب الفعلية الى باب الاسمية ، وبالتالي ، فان الاضافة ستكون صحيحة .

اذا أخذنا هذه الفكرة ، وطبقناها على أدوات الاستفهام التي تقع مضافا اليه ، فان توافقا دلاليا يتم بين الاسم المضاف ، وأداة الاستفهام التي تقع موقع المضاف اليه . وما كان هذا التوافق الدلالي ليتم ، لولا انتماء كل من الاسم الذي يقع مضافا ، وأداة الاستفهام التي تقع موقع المضاف اليه ، الى باب الاسمية ، بصورة لايشك فيها ، الا من ينكر تخصص الأسماء بالاضافة التي تحقق التوافق الدلالي .

٤ ـ هناك مايسمى في علم الدلالة أيضا بالملامح الدلالية semantic features وهي مجموعة من السمات المميزة للكلمات ، وهي نوعان : الملامح الدلالية المعجمية lexical semantic features والملامح الدلالية التركيبية syntactic- semantic features[☆] . وتمتاز هذه عن سابقتها ، بأنها متغيرة بتغير موقع الكلمة في التركيب ، أما الملامح الدلالية المعجمية ، فهي ثابتة . والذي يعنينا هنا الملامح الدلالية التركيبية . فالملاحظ أن الملامح التركيبية التي يتميز بها الاسم تختلف عن الملامح التركيبية التي يتميز بها الفعل مثلا ، فيكون للاسم مم ملمح الفاعلية ، لوقوعه موقع الفاعلية في

☆ تدعى هذه الملامح أحيانا : semantax ، وهي كلمة منحوتة من كلمتين هما : semantics , syntax .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التركيب . ويكون له ملمح المفعولية ، لوقوعه موقع المفعولية في التركيب . ويكون له ملمح الوصف ، والحال ، والتمييز ، والظرفية ، وغير ذلك من الملامح التي يعلم كل من له ثقافة لغوية يسيرة ، تخصص الأسماء بهذه الجوانب . فهذه الملامح لاتكون الا للاسم ، فلا تكون للفعل ولا للحرف ، لأنها لايقعان موقعا يستدعي وجود هذه الملامح .

وأسماء الاستفهام جميعا ، تقع في المواقع المختلفة التي يقع فيها الاسم . فهي أو بعضها ، تقع موقع الفاعلية ، والمفعولية ، والابتداء ، والظرف ، والاخبار ، وغير ذلك من المواقع التي نسميها عادة مواقع اعرابية ، وهي تسمية صحيحة لاشك . وعلى كل حال ، فان أسماء الاستفهام هذه ، تكتسب الملامح التركيبية التي يكتسبها الاسم وانما تكتسب هذه الملامح أو بعضها ، لأنها تقع في المواقع التي يقع فيها الاسم الصريح ، والذي لاخلاف على اسميته . وما دام الأمر كذلك ، فمن العبث الاعتراف عند ذلك ، بوقوع الأسماء الصريحة في مواقعها الطبيعية التي تقع فيها في الجملة ، ثم ننكر على أسماء الاستفهام وقوعها في هذه المواقع ، مع أنها تقع فيها فعلا .

علامات الاسمية عند النحاة العرب

كثيرا ماتجد في تضاعيف كتب النحو مناقشات حول اسمية بعض الكلمات أو عدم اسميتها . وتستطيع أن تستخلص من هذه المناقشات ، معايير يصلح بعضها لأن يكون متفقا عليه بين النحاة العرب ، ومعايير يأخذ بها بعض النحاة ، وينكرها آخرون . ولاشك أن المرء يخطر بباله ، أول مايخطر تجاه هذه المسألة ، قول ابن مالك ملخصا بعض علامات الاسمية :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالجر ، والتنوين، والندا، وال ومسند للاسم تمييز حصل

ولكن علامات الاسمية المذكورة في هذا البيت ، ليست هي جميع علامات الاسم التي يمكن أن تعثر عليها في بعض كتب النحو ، وفيما يلي تفصيل هذه العلامات ، ومناقشتها :

١ ـ ذهب الكوفيون الى أن الأسماء لاتقبل التصرف ، ولهذا ذهبوا الى القول باسمية (أفعل) التعجب ، وذلك كما في : ماأحسن زيدا . ونقل عنهم أبو البركات الأنباري في ص ١٢٦ ، من الجزء الأول من كتابه العظيم : الانصاف في مسائل الخلاف ، أنهم قالوا : لو تصرف لكان فعلا . ولكنه أورد رد البصريين عليهم في ص ١٣٨ ، ومؤداه ان عدم تصرف (أفعل) التعجب ليس دليلا على اسميته . فهناك أفعال غير متصرفة ، مثل (ليس) و (عسى) . فعدم تصرف هذين الفعلين لم يجعلها اسمين .

وهكذا ، يختلف البصريون والكوفيون في اعتبار عدم التصرف دليلا أو علامة على اسمية كلمة ما .

واذا نظرنا في أسماء الاستفهام ، وجدناها جميعا غير متصرفة . شأنها في ذلك شأن سائر الأسماء غير المتصرفة ، فينطبق عليها جميعا ماينطبق على الأسماء من عدم التصرف . ولكن لايجوز اعتبار عدم تصرفها دليلا على اسميتها ، اذ ان هذا القول يتطرق اليه ماينقض صحته . ولو أن الكوفيين قالوا : ان كل اسم غير متصرف ، ولكن ليست كل كلمة غير متصرفة اسما ، لكان قولهم صحيحا ، وذلك لاخراج (ليس) و (عسى) ، وهما غير متصرفين كما عرفنا ، من مظنة الحكم عليهما بالاسمية .

٢ ـ ذهب الكوفيون ، عند مناقشة اسمية (ربّ) ، الى القول ان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدليل على اسميتها أنه يمكن أن يعتريها الحذف ، فيقال (رُبَ) ـ بتخفيف الباء ـ وبه قرئ قوله سبحانه وتعالى : ﴿ رُبَما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ (الحجر : ٢) . نقل هذا عنهم صاحب الخلاف أيضا في جـ ٢ ، ص ٨٣٣ . وهذا يعني ، أن حذف بعض حروف الكلمة ، هو في نظر الكوفيين ، علامة اسميتها . ويعني هذا أيضا أنهم يرون حذف أحد أصوات حروف المعاني أمرا غير سائغ . وقد رد عليهم البصريون قائلين : ان الحذف قد يدخل الحرف كما قد يدخل الاسم . واستدلوا على ذلك ، بجواز تخفيف (أنّ) المشددة ، مع كونها حرفا لا اسما . واستدلوا على ذلك أيضا بجواز حذف الواو من (سوف) ، فيقال : (سف) ، وجواز حذف الفاء منها أيضا ، فيقال : (سو) ، تقول : سَفَ أفعل ، وسَوْ أفعل ، باسقاط الواو في الاولى ، واسقاط الفاء في الثانية . (انظر : ص ٨٣٤ من الجزء الثاني من الانصاف) .

أما أسماء الاستفهام ، فالملاحظ أن الحذف يعتري بعضها ، دون لبعض الآخر ، فتحذف ألف (ما) الاستفهامية ، كما وضحنا ، وتحذف الفاء من (كيف) ، وذلك كما قال الشاعر :

كي تجنحون الى سلم ، وما ثئرت قتلاكم ، ولظى الهيجاء تضطرم

أراد : كيف تجنحون . وذكر المرادي في ص ٢٣٤ من الجنى الداني أن حرفا قد يحذف من (أيّ) الاستفهامية ، فتصبح الياء مخففة ، هكذا : (أيْ) ، وذلك كما قال الشاعر :

تنظّرت نصراً والسّماكَين، أيْهما عليّ، من الغيث، استهلت مواطره

أما سائر أسماء الاستفهام ، فلا يحذف منها شيء ، فيما أعلم ، ولكن دخول الحذف على بعض أسماء الاستفهام ، دون بعضها الآخر ، يجب ألا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يتخذ دليلا على تناقض الكوفيين ، فهم لم يقولوا ان كل اسم لابد أن يعتريه الحذف بالضرورة . ولكنهم ذهبوا الى أن الحذف ، اذا وقع ، فهو لايقع على الحرف ، بل على الاسم . واذن ، نستطيع أن نقول ان الحذف في نظرهم علامة الاسمية لا دليل عليها ، والفرق كبير بين المفهومين .

٣ ـ ذهب الكوفيون ، عند مناقشة اسمية (أفعل) التعجب أيضا ، الى كونه اسما لأنه يقبل التصغير ، والذي هو من خصائص الأسماء (انظر ص ١٢٦ ـ ١٢٧ من الانصاف) . ومع أن البصريين يخالفونهم في اعتبار (أفعل) التعجب اسما ، فانهم لايخالفونهم في كون التصغير من خصائص الأسماء . ولذلك توجهوا في ردهم على الكوفيين في هذه المسألة منحى آخر ، فقالوا : ان التصغير الذي يلحق (أفعل) التعجب ، انما هو تصغير لفظي ، لامعنوي (ص ١٣٩ من الانصاف) . وقالوا كذلك : ان هذا التصغير (أي الذي يلحق أفعل التعجب) ، إنما لحقه حملا على باب (أفعل) الذي للمفاضلة ، لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة ، قالوا : ألا ترى أنك تقول : « ماأحسن زيدا » لمن بلغ الغاية في الحسن ، كما تقول : « زيد أحسن القوم » ، فتجمع بينه وبينهم في أصل الحسن وتفضله عليهم ، فلوجود هذه المشابهة بينهما ، جاز في نظر الكوفيين أن نقول : ماأحيسن زيدا ، وما أميلح غزلانا ، كما نقول : غلمانك أحيسن الغلمان ، وغزلانك أميلح الغزلان . هذا بعض ماذهب اليه البصريون في توجيه هذه المسألة (ص ١٤١ من الانصاف) .

ومحصلة هذا النقاش بين الكوفيين والبصريين ، في كون التصغير علامة من علامات الاسم ، هو قبولهم جميعا ، كون التصغير من علامات الأسماء ، وان كانوا يختلفون في توجيه التصغير الذي يلحق افعل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التعجب .

والحق أن التصغير ليس علامة مطردة في جميع الأسماء ، فأسماء الاستفهام لاتقبل التصغير ، ولذلك لايصح أن يكون دليلا على اسمية الكلمة ، وان كان يصح اعتباره علامة على ذلك ، فالدليل لابد من اطراده ، والعلامة يمكن ألا تطرد .

٤ ـ الجر من علامات الأسماء المطردة . والجر يمكن أن يكون بحرف الجر ، كما يمكن أن يكون بالاضافة ، والتبعية ، كأن يكون الاسم وصفا لاسم مجرور أو بدلا منه ، أو معطوفا عليه ، فهذا مفهوم التبعية هنا . وهكذا ، فان اطراد جر الأسماء ، وعدم جر غيرها ، يجعل الجر دليلا على اسمية الكلمة المجرورة .

ومما لاشك فيه ، أن أسماء الاستفهام جميعا تقبل الجر ، وعندما نقول انها تقبل الجر ، فاننا نقصد بذلك أنها تقبل الموقع الذي يجر فيه الاسم ، بغض النظر عن ظهور علامة الجر ، أو عدم بروزها (ظهورها) ، فغياب علامة الجر عن الأسماء غير الصريحة ، ومنها أسماء الاستفهام المبنية ، يجب ألا يتخذ دليلا على أنها لا تقبل الجر . فغياب علامة الجر لم يكن بسبب أن اسم الاستفهام لايقبل الجر ، وانما لعلة أخرى ، كأن يكون آخره مبنيا على السكون دائما ، كما في اسم الاستفهام المفرد (من) ، واسم الاستفهام (كم) ، أو أن يكون منتهيا بحركة طويلة (هي الألف في مثل : متى) ، أو أن يكون مبنيا على الفتح باستمرار ، كما في : أيان ، وكيف ، وهلّم جرا .

٥ ـ والتنوين علامة أخرى من العلامات التي ذكرها النحاة العرب ، وألحّوا على كونها من علامات الأسماء ، حتى لايكاد يخلو كتاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من كتب النحو من الاشارة الى ذلك ، والحديث عنه .

وقد ذكر النحاة أنواع التنوين ، فتنوين التمكين يلحق الأسماء المعربة ، باستثناء جمع المؤنث السالم ، وما كان من باب : جوار ، وغواش ، فلهما حكم آخر . وتنوين التنكير ، وهو الذي يلحق الأسماء المبنية ، ليفرق بين حالي تعريفها وتنكيرها ، وذلك كما في : مررت بسيبويه ، وسيبويه آخر . ثم تنوين المقابلة ، وهو الذي يلحق جمع المؤنث السالم ، فانه يقابل النون في جمع المذكر السالم ، ثم تنوين العوض ، وذلك كما في : « وأنتم حينئذ تنظرون » أي : حين اذا بلغت الروح الحلقوم ، فحذفت جملة « بلغت الروح الحلقوم » وأتي بالتنوين عوضا عنه ، وكما في : جوارٍ ، وغَواشٍ ، فحذفت الياء من آخر كل منهما ، واستعيض عنها بالتنوين . أما التنوين الذي يسمى تنوين الترنم ، فهو الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة ، كقول الشاعر :

أقلّي اللوم ـ عاذل ـ والعتابن وقولي ـ ان أصبت ـ لقد أصابن

فجيء بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترنم . وهناك نوع آخر من التنوين ، يسمى التنوين الغالي ، وهو الذي يلحق القوافي المقيدة ، وذلك كما في :

وقاتم الأعماق خاوى المخترقن (ابن عقيل : ١٧ ـ ٢٠) .

وقد أجاد ابن عقيل عندما قال وهو يشرح قول ابن مالك : بالجر والتنوين ... « وظاهر كلام المصنف ـ يعني ابن مالك ـ أن التنوين كله من خواص الاسم ، وليس كذلك ، بل الذي يختص به الاسم انما هو تنوين التمكين ، والتنكير ، والمقابلة ، والعوض . وأما تنوين الترنم والغالي ، فيكونان في الاسم والفعل والحرف . » (ص ٢١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومع أن التنوين من علامات الاسم ، فان معظم أسماء الاستفهام لاتقبل التنوين . أما (أيّ) ، فانها تقبل التنوين رفعا ونصبا وجرا ، كما سبقا . وعلى هذا ، فكل كلمة تقبل تنوين التمكين ، والتنكير ، والمقابلة ، والعوض ، هو اسم . ولكن هذا لايعني اخراج مالا يقبل هذه الأنواع من باب الاسمية . أما التنوين الذي يدخل على (أيّ) ، فهو تنوين العوض ، فأنت عندما تقول : أيّ قادم ؟ فأنت تريد : أيّ شخص قادم ؟ وعندما تقول : أيّا رأيت ؟ فأنت تريد : أي شخص رأيت ؟ وهكذا دواليك .

وعلى ذلك ، فان التنوين ليس علامة مطردة لكل الأسماء ، فهو علامة لادليل على الاسمية .

٦ ـ وذكر النحاة أيضا النداء ، باعتباره من علامات الاسم . ومن الضروري أن نتنبه الى أن الأسماء التي يصح أن تنادى ، هي الأسماء التي يصح أن يسأل عنها . وهذا يعني بوضوح ، أن أسماء الاستفهام لا يجوز أن تنادى ، فاذا نودي اسم الاستفهام ، خرج من كونه اسم استفهام ، الى باب آخر من أبواب الاسمية ، وذلك كما في الأمثلة التالية :

من كتب هذا ؟ ← يامن كتب هذا

أيُّها الأقوى ؟ ← يأيها الأقوى

هذا اذا صح ادخال أداة النداء في التركيب الاستفهامي ، فاذا صح ذلك ، ولم يختل التركيب ، تحولت الجملة من الاستفهام ، وتغيرت طبيعة اسم الاستفهام . فقد تحول اسم الاستفهام (من) في الجملة الأولى ، الى اسم موصول ، عند النداء . وكذلك الشأن بالنسبة للجملة الثانية ، فقد تحول اسم الاستفهام (أيّ) الى اسم موصول . وبعض النحاة يعد (أيها)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وصلة للنداء .

وهكذا ، فان اعتبار النداء من علامات الاسم ، مسألة نسبية ، اذ لاتصح عملية نداء أسماء الاستفهام ، فأما أن يختل التركيب ، وأما أن يخرج من دلالته الاستفهامية ، الى دلالة الوصل ، كما هو الحال في المثالين السابقين .

٧ ـ وذكر النحاة كذلك ، دخول (أل) التعريف على الأسماء ، دليلا على اسميتها . فكل كلمة مسبوقة بأل التعريف ، فهي اسم لاغير . ولكنهم عندما نظروا في بعض الشواهد ، اضطربوا في تفسيرها . فقد حكم عبد القاهر الجرجاني في المقتصد بأن لا اعتداد بالشاهد الذي ترد فيه (ال) سابقة للفعل ، لشذوذ هذا الشاهد . فمن ذلك قول الشاعر :

يقول الخنا ، وأبغض العجم ناطقا الى ربنا صوت الحمار اليُجَدَّعُ
ويستخرج اليربوع من نافقائه ومن جحره بالشيخة اليَتَقَصّع

وهناك شاهد آخر يستشهد به بعض النحاة ، وهو قول الشاعر :

ما أنت بالحكم الترضي حكومته

قال الشيخ الجرجاني : « واستعمل نحو هذا خطأ باجماع . فكل لفظ دخله الألف واللام فاحكم بأنه اسم . وليس كل مايمتنع عليه اللام يحكم بالخروج من الأسماء ، لأن الأعلام المفردة نحو زيد ، وعمرو ، لا يدخلها الألف واللام ، الا قليلا . » (المقتصد جـ ا ، ص ٧٢) . ثم قال : « ألا ترى أن جميع ضروب الألف واللام لا تكون في غير الأسماء . » (ص ٧٦) .

ولابد من التعليق على ماذكره الامام الجرجاني بما هو آت :

(أ) لقد أجاد الجرجاني عندما أشار الى أنه لا يخرج بالضرورة من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الاسمية ، كل مايمتنع عليه دخول (ال) التعريف .

(ب) لقد كان على الجرجاني ، وكذلك سائر النحاة ، أن يفرقوا بين الألف واللام اللذين يستعملان أداة للتعريف ، والألف واللام اللذين يستعملان أداة للوصل .

فلما قال الجرجاني : ألا ترى أن جميع ضروب الألف واللام ، لا تكون في غير الأسماء ، فقد انتفى التفريق بين هذين المورفيمين المختلفين اللذين يتحدان لفظا ، ويختلفان وظيفة . أن مورفيم التعريف هو الذي يلحق الأسماء ، ويلتصق بها ، ولكن مورفيم الوصل (ال) ، يستعمل مع الأفعال ، كما في الشاهدين السابقين .

قد يقال : ان العربية الفصحى المشتركة لا تقبل أن يلتصق مورفيم الوصل المكون من الألف واللام بالأفعال ، وأن هذا هو الذي أراده الجرجاني ، فهذه اللهجة مما لم تأخذ به العربية الفصحى المشتركة في نظامها النحوي . ويكون من حق الجرجاني أن يمنع القياس على الشاهدين السابقين ، على اعتبار أن العربية المشتركة ، لم تأخذ بهذه الظاهرة . ولكن ليس من حق النحاة أن يحكموا بشذوذ هذه الشواهد ، اذ ربما جاءت هذه الشواهد ، وغيرها مما هو من بابها ، على لهجة الشعراء الذين ينتمون الى البيئة اللهجية التي تستعمل هذه الظاهرة ، فمن حق هؤلاء الشعراء أن يستعملوا في شعرهم لهجتهم الخاصة بهم . نعم ، يحفظ مثل هذه الشواهد ، ولايقاس عليها ، لكن ينبغي أن نتجنب وصفها بالشذوذ وعدم الصحة ، كما هو الحال عندما نجد أية ظاهرة لا يقبلها النحاة ، فيلجؤون الى وصفها بالشذوذ وعدم الصحة .

بقيت مسألة دخول مورفيم التعريف (ال) على أسماء الاستفهام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من المعلوم أن أسماء الاستفهام ليست أسماء محددة ، فدخول مورفيم التعريف عليها ، لايكسبها دلالة جديدة ، بل انه يضيع الهدف من كونها أنشئت للاستفهام . وهكذا ، فدخول أداة التعريف على أسماء الاستفهام ممتنع في العربية . واذن ، فدخول هذا المورفيم على بعض الأسماء ، وامتناع دخوله على بعضها الآخر ، ومن جملة ذلك أسماء الاستفهام ، يجعله علامة من علامات الاسم غير المطردة .

٨ ـ أما الاسناد ، فلاشك في أنه علامة مهمة من علامات الاسمية . وقد عبّر عن ذلك الفارسي في الايضاح اذ قال : « فما جاز الاخبار عنه من هذه الكلم فهو اسم . ومثال الاخبار عنه قولنا : عبد الله مقبل ، قام بكر . فمقبل خبر عن عبد الله ، وقام خبر عن بكر .

قال الجرجاني في المقتصد الذي به الايضاح : « وليس الاخبار بمطرد في جميع الأسماء ، لأجل أن كيف ، وأين ، ومتى ، وإذ ، وماأشبه ذلك أسماء بلا خلاف ، والاخبار عنها ممتنع . واذا تقرر هذا علمت أن قوله (فما جاز الاخبار عنه) ، وصف للاسم وليس بحدّ ، لأنك تقدر على طرده ، وهو أن تقول : كل ماصح الاخبار عنه فهو اسم ، ولا تقدر على عكسه ، وهو أن تقول : كل مالم يصح الاخبار عنه فليس باسم ، لما ذكرنا من أن نحو : كيف ، وأين ، اسم ، والاخبار عنه مع ذلك ممتنع . والحدّ يجب أن يكون مطردا ومنعكسا . » (المقتصد جـ ١ ، ص ٧٠) .

تنبيه

نظر في هذه المقالة الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، وعلّق عليها جملة تعاليق مفيدة ، ستنشرها المجلة في عدد قادم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المراجع

المراجع العربية

١ ـ الأنباري ، أبو البركات . الانصاف في مسائل الخلاف . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية بالقاهرة .

٢ ـ الجرجاني ، عبد القاهر . المقتصد في شرح الايضاح . تحقيق كاظم بحر المرجان . دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .

٣ ـ ابن عقيل ، عبد الله . شرح ابن عقيل ط ١٤ ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٩٦٤ .

٤ ـ عمايرة ، خليل . في التحليل اللغوي .مكتبة المنار ، ١٩٨٧ .

٥ ـ ابن السراج ، أبو بكر . الأصول في النحو . مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥ .

٦ ـ سيبويه . الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون .

٧ ـ المالقي ، أحمد بن عبد النور . رصف المباني في شرح حروف المعاني .تحقيق أحمد الخراط . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٥ .

٨ ـ المبرد ، أبو العباس . المقتضب . تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة . عالم الكتب ، بيروت .

٩ ـ المرادي ، الحسن بن القاسم . الجنى الداني في حروف المعاني . تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل . المكتبة العربية بحلب ، ١٩٧٣ .

١٠ ـ ابن هشام . مغني اللبيب . تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله . دار الفكر .

المراجع الأجنبية

1. Radford , Andrew . Transformational Syntax . Cambridge University Press , 1986 .

2. Mathews , p. Syntax , Cambridge University Press , 1984 .

3. Pike. k. & E. Pike. Grammatical Analysis. Summer Institute of Linguistics, 1980.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net